
المكتبة القبطية على الانترنت
زيارة الموقع


مجلة
مدارس الأحد
رسالة البعث الجديد

فهرست هـــذا العدد

مجلة مدارس الأحد

تصدر كل شهر

٧٠ شارع روض الفرج — تليفون ٧٧٤٤٤

رئيس التحرير المسؤول **نظير جيد**

مديرا الإدارة **جورج ابراهيم ، تادرس ميخائيل**

الاشتراك : ٣٠ قرشاً عن سنة ... ١٥ قرشاً عن نصف سنة

(جميع المراسلات والشكاوى ترسل باسم الأستاذ جورج ابراهيم)

سبتمبر ١٩٥٣ — الثمن ٣٠ مليما

العدد السابع — السنة السابعة

المطبعة التجارية الحديثة



مجلة مدارس الأحد

٧١ شارع روض الفرج بالقاهرة تليفون : ٧٧٤٤٤

تشرف على سياستها اللجنة العليا لمدارس الأحد

رئيس التحرير المسؤول : **نظير جيد**

العدد السابع — سبتمبر ١٩٥٣ / توت ١٦٧٠ — السنة السابعة

تغيير لائحة انتخاب البطريرك

طالبنا في افتتاحية العدد الماضي بوجوب تغيير لائحة انتخاب البطريرك وفقاً لقوانين الكنيسة . ونسجل بالشكر أن الجرائد طلعت علينا باقتراحين قدمهما للمجلس الملي عضوان فيه هما الأستاذ اسحق عبد السيد والأستاذ رياض منقريوس يطالبان فيها بتعديل لائحة انتخاب البطريرك على أساس احترام قوانين الكنيسة وتقاليدها .

المرشح للبطريركية :

يجب أن تعدل المادة الأولى من اللائحة المعمول بها الآن بحيث ينص فيها صراحة على عدم جواز ترشيح المطارنة والأساقفة للكرسي البطريركي . ونحن مستعدون لتزويد المجلس الملي بالاثباتات القانونية لهذه النقطة ، وبشهادة التاريخ على ذلك ، وبالحكمة التي على أساسها لم تختر الكنيسة القبطية طوال تاريخها الماضي مطراناً للكرسي البطريركي إلا في هذا القرن العشرين .

وإن كان الآباء المطارنة والأساقفة في مجمعهم الذي عقدوه في العام الماضي قد قرروا

القانون والتقاليد والتجربة تمنع المطران من أن يكون بطريركاً

بجوار انتخاب واحد منهم للكرسي البطريركي . فإننا نقول علانية إن قرارهم هذا باطل شرعاً . بل أن هناك في القوانين الكنسية نصوصاً تقطع الأساقفة الذين يقررون أمراً يختلف مع روح أو نص القوانين الكنسية السابقة .

ونحن نقول أكثر من هذا كله إن قوانين الكنيسة لا تمانع في اختيار علماني لمنصب البطريركية في الوقت الذي تمنع فيه اختيار المطارنة لهذا المنصب . وإن تاريخ الكنيسة القبطية يحمل امثلة اختير فيها أستاذ في الاكليريكية أو شماس أو موظف حكومي ، أو تاجر ، أو أحد الأعيان لمنصب البطريركية بينما لا نجد مثالا واحداً لمطران اختير بطريركا للكرسي المرقسي .. والذي يقرأ طقس سيامة البطاركة يلمح فيه صراحة إمكان اختيار علماني للكرسي البطريركي وعدم إمكان اختيار المطران .

ضمان أرثوذكسية الناخبين :

يجب أن نسأل سؤالا خطيراً وهو : هل يضمن المجمع المقدس ، وهل يضمن المجلس الملي أرثوذكسية الناخبين ؟ ! هل يضمنوا عدم اندساس بروتستانت أو كاثوليك في صفوف الناخبين طالما يحمل هؤلاء وأولئك أسماء مسيحية مصرية ؟ ؟

وإن كان هذا الأمر غير مضمون ، فيجب اذن من الآن اعداد العدة للسجل العضوية الكنسية . ويمكن أن يتم ذلك عن طريق سجلات في الايبارشيات المختلفة ، تحفظ نسخ منها في البطريركية . والأقباط الأرثوذكس المسجلون في الكنيسة هم وحدهم الذين من بينهم يكون الناخبون لكل الهيئات الكنسية . وأي شخص يقدم اعتراض على أرثوذكسيته يفحص أمره بواسطة لجنة مختصة يكون من حقها شطب اسمه .

هذه العضوية الكنسية المسجلة لها فائدة أخرى في تسهيل أعمال الرعاية . وتوضيح نطاق عمل الكاهن والأسقف . وسيكون لنا رجعة إلى هذا الموضوع إن شاء الله

† † † † †

كل قرار للمجمع المقدس يخالف في روحه أو نصه قوانين الكنيسة أو تقاليد الآباء فهو قرار باطل غير شرعي .

من هم الناخبون ؟

لائحة انتخاب البطريرك التى يعمل بها الآن هى القانون ٣٧ لسنة ١٩٤٢ . وفى المادة التاسعة من هذه اللائحة توجد عبارة عجيبة يقول فيها المشرع ، كما يشترط فى الناخبين من الفئات السابعة وما بعدها إلى العاشرة أن يكونوا قد بلغوا أربعين سنة ميلادية كاملة على الأقل » ! ! !

ومن هم الناخبون الذين تنطبق عليهم هذه المادة ؟ إنهم :

سابعا : المحامون والأطباء والمهندسون وأساتذة المدارس وغيرهم من أصحاب المؤهلات العلمية التى يعدها القانون المصرى من الشهادات العليا .

ثامنا : كل شخص يؤدى للحكومة ضرائب لا تقل عن ١٠٠ جنيها سنويا . . .

تاسعا : رؤساء ووكلاء الجمعيات القبطية الأرثوذكسية المشتغلة بشؤون البر أو التعليم إذا كان لها منشئات تعليمية أو مستشفيات أو مستوصفات أو ملاجئ، تعمل باستمرار منذ عشر سنوات على الأقل .

عاشراً : أصحاب الصحف القبطية والمحررون الأقباط بالصحف اليومية إذا ثبت أنهم يشتغلون بإدارة صحفهم أو بالتحرير بصفة مستمرة منتظمة منذ عشر سنوات على الأقل .

فما معنى هذا الكلام ؟

١ — معناه أن البنود (١ — ٣) تسمح بالانتخاب للاساقفة ورؤساء الأديرة ووكلائها وأمنائها ووكلاء الشريعة و ١٢ من كهنة القاهرة والبند ٤ يسمح بالانتخاب للوزراء السابقين واللاحقين . والبند ٥ يسمح بالانتخاب لأعضاء المجالس الملية العامة السابقين والحاليين كما تسمح بذلك لأعضاء المجالس الملية الفرعية الحالية . والبند ٦ يعطى هذا الحق لكبار الموظفين . والبند ٨ يسمح للاعيان بالانتخاب بشرط السن .

ولكن الشعب ، وصفوة الشعب المختارة لا يسمح لها إلا بقيد السن ! !

٢ — ومعنى هذا أيضاً أن الشباب المثقف الذى يفهم أوضاع الكنيسة السليمة على

قبل أن يبت فى الوضع الجديد للائحة انتخاب البطريرك ،
يجب أن تعرض على الشعب ليطمئن على شرعيتها .

حقيقتها . الشباب المثقف من أطباء ومحامين ومهندسين ومدرسين ... الخ لا يسمح لهم أن ينتخبوا بطريركهم إلا إذا شاخوا .

إن هذا الشباب المثقف يجب أن يسمح له بالمساهمة فى انتخاب البطريرك ، وقد سمحت له الدولة أن يساهم فى النهوض بالمجتمع كله وليس المجتمع القبطى فحسب ... ويجب أن يتذكر المشرعون أن الدولة الآن يحكمها جماعة من الشباب أفلحوا فى كثير من الأمور التى سبق فاخفق فيها الشيوخ .

لقد سرنا فى الاقتراحين اللذين قدمهما حضرتا العضوين المحترمين عبارة « وفق قوانين الكنيسة » التى ذكرت فى اقتراح كل منهما . ونحب أن نسجل أن قوانين الكنيسة بالنسبة إلى البطريرك تقول صراحة « ينتخبه كل الشعب » .. فعلى أقل تقدير يسمح للشباب المثقف بالانتخاب . ولهذا نطالب بإلغاء شرط السن . يكفى أن يكون الناخب بالغاً لسن الرشد وكفى . . .

نقول هذا أولاً . . . وإنا لمنتظرون .

شيطان السرعة :

الذى يدرس اللائحة الحالية لانتخاب البطريرك يلمح فيها ميلا عجيبا للاسراع فى إجلاس انسان على الكرسى البطريركى ، كأنما يخاف المشرع أن يطير الكرسى فلا يعثر عليه أحد !! لماذا الاسراع والأمر خطير ؟!

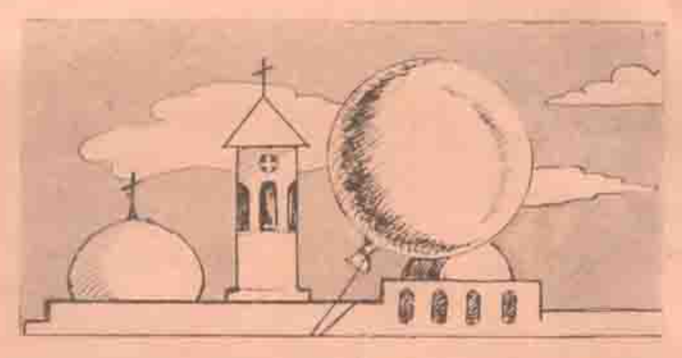
لقد قلنا من قبل ونقول مرة أخرى وثالثة . وسنقول طالما نحن أحياء :

بقاء الكرسى خاليا خير من أن يجلس عليه شخص غير مستحق .

بقاء الرعية بلا راع خير من أن يؤتى بذئب وينصب لها راعيا .

ورأينا هو أن يوضع الكرسى البطريركى ـ فى حالة خلوه ـ تحت اشراف قائم مقام أو لجنة من ثلاثة من الآباء الأساقفة . ثم نبحث عمن يستحق أن يكون بطريركا ، الشخص القديس الذى تنطبق عليه قوانين الكنيسة . إن وجدناه كان بها ، وإلا فلننتظر . إن نائب البطريرك إذا أساء يمكننا تغييره . أما البطريرك الجديد إذا أساء فإنه يوقفنا أمام مشكلة عويصة ... اصلحوا هذا البند من اللائحة . نرجوكم ، من أجل الله وكنيسته

بقاء الكرسى خاليا خير من أن يجلس عليه شخص غير مستحق



بالونة

فى ميدان من ميادين القاهرة أطلقوا عليه ميدان الجيزة ، رأيت ذات يوم بالونة ، لها رأس انسان ، ومتلحفة رداء أسود ، فوقفت أرقبها . وكانت تترنح ذات اليمين وذات اليسار ، ولكن الراقى يلح فيها جهداً للسير إلى أمام . إلا أن الريح عاتية ، تهب عليها فى الفينة بعد الفينة فتدفعها إلى وراء .

ولم تمض إلا ثوان حتى جاءت نفوس ساذجة ، حتت أفواهها ، وبدأت تنفث هواء لعل وعسى أن تنتهى البالونة إلى ما تريد . وقد تحقق لها ذلك . فاندفعت وواصلت السير . ثم تركزت فى طوافها حول قبة عالية أحسب أنها قبة البرلمان . وراحت ترقص هنا وهناك ، لأنه لم يسبق لها أن طارت بعيداً من ذى قبل . وكان وجهها طافحاً بالبشر والسرور . ولكنها ما قنعت بهذه القباب . إن هذه لم تكن إلا مقدمة لقباب أخرى .

وبحثت بعد ذلك لأمر هذه البالونة . وجدتها تزداد حجما فتزداد سرعة . وتندفع فى خط سرعان ما ينحرف . وانتهى بها المطاف إلى قبة عالية ، أحسب أنها قبة الدار البطركية . ثم لمحتها تريد الهبوط بعد أن كانت فى علو شاهق .

وساءلت نفسى : لم تريد الهبوط ؟ ألا تشتهى الصعود فى الفضاء ؟

وما أغرب ما حدث بعد ذلك . إن البالونة من كثرة ما أفرغ فيها من هواء أخذت فى الانفجار ، ولم يعد لها وجود .

وبقى بعد ذلك سؤال بلا جواب .

مراد وهبه

مجلس البطريرك ؟!

إنه سؤال جديد . أية صورة ترتسم فى ذهنك أيها القارئ عن مجلس البطريرك ؟ — ومن يضم ؟ وعن أى موضوعات يدور فيه الحديث ؟

إن مجلس البطريرك هو المجـال الذى يتمجد فيه الله بقوة ، ويخرج كل من فيه بشحنة روحية مثارة ينقلها بدوره إلى غيره من الناس ، بركة من البطريرك ورسالة خالصة إلى قلوب المؤمنين ...

إن مجلس البطريرك هو المجال الذى تبحث فيه باستمرار المشاكل التى تواجهها الكنيسة فى أزمنتنا الحديثة مع دراسة أصولها التاريخية واستقصاء الحقائق من منابعها لوضع الحلول السليمة المدروسة والموجهة على أساس خطة قوية اشترك فيهـا الاخصائيون ، كل فى نوعيته ...

إن مجلس البطريرك هو المجال الذى تستعاد فيه سير آبائنا القديسين ، وفضائل الناسكين العابدين ، ومعجزات الأبرار الفاضلين ، وأخبار المتوحدين المجاهدين فتنشر فى الجو رائحة عبقة من هذه الذكريات الخالدة تعطر الأرجاء وتزيد من الحنين لوصل ما انقطع بين حاضرنا وماضينا ، وإعداد آمالنا لخطة المستقبل ...

إن مجلس البطريرك هو الذى يلتق فيه علماء الكنيسة لتكوين اللجان منهم : فلجنة لدرس قوانين الكنيسة وإعادة نشرها ، ولجنة لدراسة تاريخنا فى عصوره الأولى والوسيطة والحديثة لترتيبه وتحقيقه على صورة جديدة تكفل غذاء عديم الغش لنشئنا الجديد ، ولجنة ثالثة لدراسة مشروع البعثات إلى الخارج للبحث عن مخطوطاتنا القبطية ، ولجنة رابعة لبعث حركة ترجمة فى الكنيسة تكون بمثابة خطوة أولى لحركة نهضة روحية وتعليمية شاملة ، ولجنة خامسة ... وسادسة ... ويجتمع أعضاء هذه اللجان جميعاً وفى مقدمتهم أساتذة الاكليريكية فى مجلس الأب البطريرك للمناقشة وتبادل الرأى ... وبالسعادة البطريرك حين يجلس بين أولاده يبارك جهودهم ويستمع إلى عزيز عليهم — يشاركهم آراءهم ويوجههم ويكملهم .

كثيراً ما سمعنا عن ملوك وأمراء كانوا يفتحون قصورهم للعلماء والأدباء والفنانين كما فى عصر النهضة الأوربية مثلا . وكان الواحد منهم لا يتأخر عن التضحية بآلاف الجنيهات ...

ولكن فيم ؟ في شراء مخطوط أثرى أو متعة الفنان موهوب مقابل صورة أو رسم جديد . هذه كانت مجالس الأمراء والملوك الذين قدروا الفن والعلم والكشف الجديد ... فكم وكم يجب أن يكون مجلس الآب البطريرك ؟!

إننا لا نقدر أن نتصور مجلس البطريرك إلا أن يكون مجلس البركة والعلم والغزارة الروحية ، ومجال بنيان المؤمنين ، وحل مشاكلهم ...

فهل ترانا متفائلين وراء منطق الواقع أم وراء منطق الخيال ؟

سليمان نسيم

أحد أساتذة الإكليريكية يرسم كاهناً

بعد أكثر من ٣٠ سنة قضاها الأستاذ كامل متى في تدريس درس الكتاب المقدس بالكلية الإكليريكية ، رسم في أواخر الشهر الماضي كاهناً في بلدته القوصية باسم القس ميخائيل

وإن كنا نفرح عندما يصر بعض الآباء المطارنة على رسامة الكهنة من بين خريجي الإكليريكية فكم يكون فرحنا عندما يكون الشخص الذي اختاره الله للكهنوت أستاذاً بالإكليريكية درس لعشرات من الآباء الكهنة الحاليين .

ولكننا ، في هذه المرة ، لا ندري ما هو شعورنا تماماً . إن الإكليريكية في الواقع في مسيس الحاجة إلى هذا الأستاذ العظيم ، الذي تشهد له بضمير صالح مدقق ، أنه كان من خير الأساتذة علماً ، ومن خيرهم خلقاً ، ومن خيرهم فهماً للأوضاع السليمة وإن رسامته خسارة كبيرة للإكليريكية بلا شك ، وإن كنا نأمل في أن يعوضها عن طريق التأليف ، أو عن طريق الانتداب .

المجلة تهنئ القوصية ونيافة المطران بحسن الاختيار ، كما تهنئ حضرة الكاهن الكريم .

حبيب جرجس

أقيم في ٢٨ أغسطس الماضي قداس وجناز وحفل ، بكاتدرائية القديس مرقس الرسول لمرور عامين على رحيل أستاذ الجيل ومعلم الكنيسة البار ، الارشيدياكون حبيب جرجس وتحدث آباء الكنيسة وغيرهم . والمرة الثالثة يتحدث الأب الوقور مطران قنا معربا عن أرق شعوره نحو رجل الكنيسة .

من قصص حبيب

وقد ذكر الأب القمص قسطنطين موسى فيما ذكر أن حبيبا دعى للسفر مرة لإلقاء كلمة في حفل ، فلما ألقى كلمته ، قدم له صاحب الحفل مائة جنيها . فحرر له حبيب إيصالا بالمبلغ على أنه تبرع للكنيسة .

. . . وإن واحداً أراد مرة أن يشكك في نزاهة ذلك الرجل الكريم فوشى للمجلس الملى بأن حساب الكنيسة التى يشيدها بالاكليريكية يحتاج لتحقيق . . فلما حقق المجلس وجد أن مبلغا كبيراً يزيد على التبرعات التى جمعت للكنيسة . وأن حبيبا قد دفع هذا المال من جيبه فأعاده لحبيب . أما حبيب فدفعه لرسام كبير لتزين كنيسة الله بصور السيد المسيح والقديسين

. . وهذه بعض قصص هذا الرجل الذى خرج من الدنيا دون أن يثرى . وكان فى استطاعته أن يثرى . . ولكن الثراء فى نظر رجال الله هو ثراء النعمة وليس هذا المال الزائل

فما أعظم هذه العظات العملية وما أبلغها من عظات

حبيب ومدارس الاحد

وكانت روح الأستاذ عبد الحليم نصير تتحدث ، بل تصرخ من أعماقها حين كان يتحدث كأب عن أثر مدارس الأحد التى غرسها حبيب

فكان يقول ماذا كان يكون مصير عائلاتنا لو لم تكن مدارس الأحد . . مدارس الأحد التى صنعت من أولادنا شيئاً جديداً . وهم سوف يكونون رجال المستقبل .

الاكليريكية

وتطرق الأستاذ نصير إلى الحديث عن الاكليريكية ، فتحدث عنها كالركن العظيم لبناء الكنيسة لأنها تخرج قادة الكنيسة . وذكر أنه لا يتحدث عن الاكليريكية بهذه الروح الملتهبة لأنه منها ، بل لأنه يحب الكنيسة ، وما خير الكنيسة إلا فى خير الاكليريكية .

وهاجم الأستاذ نصير فى تأثر شديد أن يكون بناء دير الأنبا رويس مقراً لروضة أطفال ولا يكون مقراً للجامعة اللاهوتية التى تخدم الكنيسة بمصر وأثيوبيا وجنوب أفريقيا وسائر الكرازة المرقسية متوجة خطوات جامعة اللاهوت التى أنشأها القديس مرقس بالاسكندرية وأنارت العالم

وذكر كيف أن الحكومة سابقاً قد نزعت ملكية أرض الأنبا رويس وأنها أجرتها للبطريركية لمدة ٩٩ سنة . وأن عهد الحكومة الحاضرة هو العهد المناسب لأن يطلب الأقباط إعادة أرض الدير إلى الأقباط .

وبعد . . .

فإن جميع الذين يعرفون حبيبا يحبون فيه رجل التضحية والوداعة والمحبة والبذل والعفة .. بيد أن قليلين هم الذين يرجعون إلى زمن نشأة حبيب ليعرفوا أنه الرجل الذى جاء حين جديت الكنيسة فنشر العلوم الروحية والكنسية فأصبح الأقباط جميعاً تلاميذاً له عن طريق مباشر أو غير مباشر.

وإن الشباب الغيور لفى حاجة لأن يتخذ من سيرة حبيب نبراساً له ، إنه رسم طريق هذا القديس المصلى الذى جاء فى عهد الظلام ومات بعد أن أضاء الكنيسة كلها بنور المسيح الوهاج . . .

وإن الوقت قد حان الآن لنبنى فى هذا النور صرح الكنيسة العظيم . . .

حفلة بيت مدارس الاحد

يقيم بيت مدارس الأحد حفلته السنوية فى الساعة الخامسة بعد الظهر يوم السبت ١٠ أكتوبر فى قاعة أنبا رويس شارع الملكة بجوار الكنيسة البطرسية . وتطلب التذاكر من الإدارة ٧٠ شارع روض الفرج ـ شبرا (تليفون ٧٧٤٤٤).

وعلى ثقة المحبة يطلب البيت إلى كل فروع مدارس الأحد معاونته بالإشتراك الفعلى ، حتى تكون الحفلة كما ينبغى أن تكون الروح المسيحية فى مؤسسات مدارس الأحد .

وستقدم جائزة ثمينة للفرع الذى يقدم أحسن تمثيلية دينية صغيرة . لاتنسوا أن تذكروا البيت والحفلة فى صلواتكم .

المسيحية ضرورة اجتماعية

الإنسان مدنى بالطبع فالمسيحية وإن مست الحياة الشخصية الداخلية فإن ثمار هذه الحياة تنعكس على المعاملات الاجتماعية فى الخارج . وإذا قلنا إن المسيحية فردية فلا نستطيع مع ذلك أن ننكر ان المجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد وأنه يلزم لهؤلاء الأفراد أسلوب يتعاملون به ، وأفكار معينة تشيع بينهم لتنظم علاقاتهم بعضهم بالبعض الآخر . وكلما كان هذا الأسلوب رفيعاً ، وكلما كانت هذه الأفكار سامية كلما صحنا معاملات وقيمة سامية بين الناس . والمسيحية رفعت مستوى التعامل بين الناس : ونحن حين نتحدث عن المستوى المسيحى نعنى المستوى الذى يصل اليه الإنسان حين يسامح عدوه الذى أساء اليه ، أما حين نتحدث عن المستوى الطبيعى فإننا نعنى المستوى الذى يقف فيه الإنسان عند حد الإحسان الى المحسن ، والاساءة الى المسيء ، ويبقى بعد ذلك أن نتحدث عن المستوى الأقل من هذا وذاك وهو مستوى الانسان المعتدى الظالم الذى يتعامل بلغة الغابة كما فى سياسة الاستعمار مثلا . واذن فلدينا ثلاثة مستويات أعلاها المستوى المسيحى وأوسطها المستوى الطبيعى وآخرها المستوى الغابى إذا أردت تعبيراً صريحا .

وفى اختصار يقتضيه المقام ندلك على أن المسيحية ضرورة اجتماعية بما يلى :

١ — إن الله لا يمكن — سبحانه — أن يناقض ذاته . فالانسان مدنى بالطبع ، والغريزة الاجتماعية احدى الغرائز التى تحركه فلا يمكن أن تكون المسيحية — وهى ديانة السماء — متناقضة مع هذا المبدأ الطبيعى ، فاذا قلنا إنها تهدف إلى تكوين حياة شخصية داخلية غنية فهذه ليست غاية فى ذاتها وإنما لتكون بدورها وسيلة لثمر متكاثف بين الناس فى التعامل معهم بالخدمة والمحبة والاحتمال .. الخ عندما يتعامل الانسان مع الناس .

٢ — يشبه القديس بولس جماعة المؤمنين بالجسد تعمل أعضاؤه فى توافق وكل عضو يخدم الأعضاء الأخرى . فنحن فى حياتنا فى المجتمع نعيش معاً كأعضاء الجسد تربطنا معا صلات وعلاقات مختلفة متباينة تحتم علينا طرائق للتعاون وتبادل المصالح والخدمات . الطرائق والعمل بها أوضحتها المبادىء المسيحية .

٣ — فى اعتراف المسيحية بأهمية الاستقرار فى الأسرة ، ومنع الطلاق ، وتعدد الزوجات

وما يترتب على سوء استخدامهما من شرور ويلة تطحن المجتمع فى صميم كيانه دليل ثالث على أن مبادئها ضرورة اجتماعية .

٤ — رفعت المسيحية من مركز المرأة فساوتها بالرجل وفى هذا رفع لمقام نصف المجتمع وضمان لعدم احتقار الرجل لها فتؤدى واجبها كاملا على أحسن وجه . ولهذا خطورته البالغة الأثر على المستوى الأدبى فى المجتمع .

٥ — كذلك رفعت المسيحية من شأن الطفولة وكل التغيرات الفكرية التى جاءت فيما بعد لم تأت بجديد بعد أن بارك المسيح الطفولة وجعل مستواها الروحى هو أعلى المستويات التى يرنو المؤمن إلى الوصول اليها . وإذا رفعنا مستوى طفولة اليوم فمعنى ذلك أننا نعد لجيل سليم فى الغد . أى أن المسيحية أوضحت الطريق إلى المستقبل الذى يجب أن يسعى اليه المجتمع بتربية أطفاله والاهتمام بهم اهتماما خاصا .

٦ — أوضح مثال السامرى الصالح المعنى المقصود من كلمة « قريب » فهو من يصنع الرحمة بصرف النظر عن اعتبار اختلافات الجنس واللون والدين واللغة والقومية . . . الخ إن المسيحية تهدف إلى تكوين عالم واحد يسوده الحب والتآخى . أليست هذه هى أفكار اليونسكو فى الوقت الحاضر ؟ ألا يسعى إلى فكرة العالم الواحد !!

٧ — تعلمنا المسيحية الفضيلة وأعطتنا النعمة الكفيلة بتقويتنا على العمل بها . فى المسيح الذى يقوينا أستطيع كل شىء . وهذا الإيمان بالفضيلة فى حياة الفرد ينتقل بدوره إلى الحياة فى المجتمع فتصبح الفضيلة هى الشعار فى التعامل . ومن هنا نهتنا المسيحية عن الحلف والكذب والسرقة ، والشتيمة . وهذه كلها الخطايا الواضحة . لكن المسيحية لم تكتف بذلك بل هى تصل إلى الأعماق فتوصينا بعدم التفاخر أو إساءة الظن بأحد أو الفرح للإثم أو تقبيح سيرة أو أعمال الغير وهكذا .

والفضيلة — كما نعرف — كل لا يتجزأ بمعنى انى لا أقول لقد اعتزمت اليوم التوبة عن السرقة بينما فى الوقت ذاته أنا أرتكب خطيئة الكذب . ليست هذه فضيلة لأن الفضيلة وحدة ومن يعتنقها يعتنقها ككل واحد لا يتجزأ سواء أكان ذلك فى حياته الشخصية أو فى حياته الاجتماعية .

٨ — والمسيحية لا تنكر الواجب العام والمصلحة العامة . فالقاضى المسيحى على منصة القضاء يحكم بما يأمر به القانون . وقد يحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة لكنه فى حياته الخاصة قد

يتسامح ويتنازل عن بعض حقوقه . وإذن فالمسيحية تحمى المجتمع بل إنها توصى بأداء الواجب على أكمل وجه . وهى تفرق فى وضوح بين العمل الخاص ، والعمل العام . فى العمل الخاص تمالك ، وتسامح بالآخرين ، وبالكنيسة لكى تربح أخاك وتنهى النزاع بشكل لكن فى العمل العام ليس الأمر كذلك .

٩ ـ أما أن المسيحية لا تضع نظاما سياسيا أو نظاما اجتماعية معينا أو اقتصاديا مثلا ، فليس هذا من شأنها لأنها أعطت الخطوط الأولى الأساسية للتعامل والتواد بين الناس وتركت لكل أن يقدم مواهبه وفق ما يستطيع . ومع ذلك فيجب أن نقول إن هذه النظم متغيرة من عصر إلى آخر بل وفى العصر الواحد قد تتغير بين عام وآخر فليست إذن مهمة المسيحية أن تضع نظاما جامدا متحجراً لا روح فيه ولا حياة . . .

لا إنما اكتفى المسيح له المجد برسم إطار الحياة التى يجب أن نحياها معا وبداخله حدد الخطوط التى يجب أن نسير عليها .

أيها الأب . . . أيتها الأم !

هل أنتما تحبان أولادكما حقا ؟؟ . . . هل تريدان لهم حياة البركة ؟ . . . .

هل لخلاص نفوسهم مكان من تفكيركما ؟ . . . أليس لمستقبلهم الأبدى أهمية عندكما ؟

إذاً ، فهل تصليان كل يوم مجتمعين معهم ، والله بمجده فى وسطكم ؟

أيها الأب ، وأيتها الأم . . . إن أولادكما ، وفلذات قلبيكما أثمن ما لديكما . . . وهم ولكما قد أعد ملك القديسين ، مجد ملكوته . . . والله قد ظهر فى عالمنا هذا متجسداً ، ليدعونا لهذا الملكوت . . . وذبح ليمهد لنا هذا الملكوت . . . فهل بيتكما كنيسة مقدسة ترتفع فيها أصوات التسابيح من قلوب طاهرة ، تمتزج بتسابيح الملائكة ؟ . . .

إن هذا هو الاصلاح . . . الإصلاح المنشود !

نقدم لك من تاريخنا الحديث ، مثلا
رائعاً من الحياة المسيحية الحقة ، هو

المعلم ابراهيم الجوهرى

هذا الرجل :

يعتبر هذا الرجل من مفاخر الأقباط فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر . فهو يعطينا صورة عن الحياة المسيحية الحقة ، ليس بين جدران الكنائس والجمعيات ، أو فى أوقات الخدمة والعبادة ، بل أيضاً فى حياتنا الخاصة والعامة . ويظهر لنا بوضوح أن الدين ينبغى أن يكون ممتزجاً إمتزاجاً كاملا بكل حركاتنا وسكناتنا . تظهر آثاره فى حديثنا كما فى صمتنا ، وفى وظيفتنا وعملنا كما بين جدران بيوتنا . لقد بلغ الرجل أعلى المراتب فى حكومة الأتراك ويشهد بذلك المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى إذ يقول إنه « أدرك فى هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه »(١) . ومع ذلك كما سيأتى القول ، كان إنساناً متحلياً بفضائل كثيرة ، عاش وإنتقل متفانياً فى خدمة الكنيسة وإخوته لا سيما الفقراء .

ويزداد مقام الرجل وتقديرنا لخدمته وفضائله حينما نعلم أنه عاش فى فترة تنازعت مصر خلالها تيارات سياسية عنيفة . فى أتراك عثمانيين يريدون إستكمال سيطرتهم ، إلى بكوات مماليك يريدون الظفر بها . ولم يكن لأى الفريقين من هم سوى المال ، وإذ قد نظروا إلى مصر نظرتهم إلى بقرة حلوب . وكان من نتيجة ذلك أن تفشت الفوضى وكثرت المظالم والمحن فى أبشع صورها .

أيامه الأولى :

ولم يقدم لنا التاريخ عن موطن الرجل ونشأته ، فما زال نسبه مجهولا فيما عدا إسم والده الوارد فى بعض الحجج (يوسف الجوهرى) .

إشتغل فى مبدأ أمره كاتبا لأحد أمراء المماليك ثم ترك خدمته — لسبب أو لآخر — وأصبح عاطلا . ثم إلتمس من البطريرك — الأنبا يوأنس الثامن عشر (البطريرك ١٠٧)

---

(١) الجبرتى ج ٢ ص ٢٦٣

التوسط له لدى المعلم رزق الذى كان رئيساً لدواوين الحكومة ، لحقق الاب البطريرك سؤله واتخذه المعلم رزق كاتباً خاصاً له ، واستمر فى خدمته إلى آخر أيام على بك الكبير (١٧٦٣ – ١٧٧٣م) . ولما خلفه محمد بك أبو الذهب عزل المعلم رزق لكنه استبقى ابراهيم الجوهرى فى وظيفته . واستقر الرأى على أن يخلف ابراهيم المعلم رزق فى وظيفته ، وهكذا انتهت اليه رئاسة الدواوين . وفى مدة رئاسة المملوكين ابراهيم بك ومراد بك الذين اقتسما حكم مصر ، احتفظ الجوهرى برئاسة الدواوين فى القطر المصرى . ونظراً لما تحلى به من نبوغ وفضائل فوض اليه ابراهيم بك جميع الأمور العامة والخاصة.وفى يوليو سنة ١٧٨٥ أرسل الباب العالى جيشاً بقيادة حسين باشا القبطان لمقاتلة ابراهيم بك ومراد بك فقاتلهما وانتصر عليهما فهربا إلى الصعيد الأعلى ورافقهما الجوهرى . وكان حسين القبطان باشا شديد الوطأة على المصريين عموماً والأقباط خصوصاً فقاسى الأقباط من الحكام شدائد كثيرة لا محل لذكرها[١] ولما انتهت هذه الحوادث الآتية باستدعاء القبطان باشا إلى الاستانة عاد ابراهيم بك ومراد بك ومعهما المعلم ابراهيم حيث تمتع ثانية بمنصبه وبقى به إلى أن انتقل إلى العالم الآخر .

صفـــاته

احسانه :

كان يتمم بالفعل وصية سيده «كل من سألك فأعطه» (لو ٦ : ٣٠)

خصوصا من كان يسأله على اسم المسيح . وكان فى احسانه وحسن معاملته لا يفرق بين مسيحى وغير مسيحى . ويقول فى ذلك الجبرتى[٢] «وكان يواسى ويهادى ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب اليه . ويبعث الهدايا العظيمة والشموع إلى بيوت الأمراء . وعند دخول رمضان يرسل إلى أغلب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوى . . .»

« حدث ذات مرة أن فقيراً أراد اختبار سخائه المفرط الذى سمع عنه ، فتبعه ذات صباح وهو فى طريقه إلى محله يطلب منه إحسانا على اسم المسيح ، فكان يعطيه . ثم كان هذا الفقير بعد أن يأخذ منه يذهب إلى شارع آخر ويعترض طريقه مظهراً نفسه لكى يعرف أنه هو

---

(١) ميخائيل بك شاروبيم . الكافى التاريخ ج ٣ ص ١٨٧ (٢) الجبرتى ج ٢ ص ٢٦٢

الذى أخذ أولا . لكنه حينما كان يطلب كان يعطيه ، وهكذا حتى بلغت عدد المرات التى سأله فيها هذا الفقير ثمانى عشرة مرة ، وكان فى كل مرة يعطيه . ولم يحدث أن تضايق ابراهيم الجوهرى من هذا السؤال بل ما حدث هو العكس إذ أن الرجل الفقير من فرط دهشته صاح قائلا له « طوباك ياجوهرى . الرب معك » فأجابه فى وداعة « لا تتعجب . أتطالبنى بالمال المودع عندي ؟ ! إننى أمين عليه والأمين ينبغى ألا يخون » .

† وكان يعمل الولائم للفقراء بالكنائس فى يوم كان فى كنيسة الست بربارة بمصر القديمة ولاحظ أن الخدم قد قصروا فى خدمة الفقراء . فوبخهم جداً قائلا « لا تكسروا قلب الفقراء الضعفاء بل طيبوا خاطرهم فالمسيح أمرنا أن نضيف من لا يستطيع أن يكافئنا » .

† وبلغ من إحسان هذا الرجل وتعلقه بهذه الفضيلة ، أنه كان يحسن حتى وهو فى قبره . حدث أن جاء أحد الفقراء يبحث عن المعلم ابراهيم فى منزله ولكن كان قد توفى ، فلما سأل عنه الرجل ـ وهو لا يدرى ـ أعلموه بوفاته ، ودلوه على قبره . فتوجه الرجل إلى القبر وجلس هناك وصار يبكى حتى نام فرأى المعلم ابراهيم الجوهرى فى رؤيا يقول له « لا تبك . أنا لى فى ذمة فلان الفلانى الزيات فى بولاق عشرة بندق (محله فى ذلك الوقت) فاذهب وسلم عليه من قبلى واطلبها منه . وظهرت له هذه الرؤيا ثلاث مرات . فتعجب الرجل لكنه إزاء ذلك قام وذهب ولكنه كان خجولا . فلما رآه الزيات متحيراً سأله عن غرضه فقص عليه القصة فاعترف الزيات بالمبلغ وسلمه للرجل الفقير الذى حمد الله .

† وحدث بعد وفاة المعلم ابراهيم الجوهرى أن بعض الأشرار وشوا بإبنته المدعوة دميانة للوالى بأنها تحفظ أموال أبيها . ولما كانت الحالة المالية سيئة للغاية ، استدعاها الوالى عن هذا الأمر . لم تعارض دميانة مفكرة الأمر شعوريا لكنها سكتت وطلبت مهلة ، وذهبت وأحضرت معها جميع الفقراء والمساكين الذين كان يتصدق عليهم أبوها ، وكانوا يؤلفون جيشا من كثرة عددهم . أخذتهم معها وذهبت إلى الوالى وقالت له « إن أموال أبى مودعة فى بطون هؤلاء » فلما عرف الوالى الحقيقة صرفها وذكر والدها بالخير .

تعمير الكنائس والأديرة :

اشتهر المعلم ابراهيم الجوهرى منذ حداثته بفعل الخير . فروى عنه أنه كان يقسم ايراده إلى ثلاثة أقسام . يخصص منها الثلثان للفقراء ، والإنفاق على الكتب ونسخها

ووقفها . وتقديمها بين حين وآخر إلى البابا البطريرك فى وقت لم تكن بدأت فيه صناعة الطباعة فى مصر . وقد إندهش البابا البطريرك من هذا العمل ، وبارك غيرته قائلا له « ليرفع الرب إسمك ويبارك عملك ويقيم ذكرك إلى الأبد » ولا تزال هذه الكتب موجودة بعضها بمكتبة البطريركية ، وبعضها بكثير من الكنائس القديمة .

ولما إرتفع مقامه فى الحكومة توسل بماله من منزلة فى نفوس الولاة والقضاء الشرعى فاستصدر الفتاوى بترميم ما تهدم من الكنائس والأديرة . وكان ينفق على هذه الترميمات والتعميرات من ماله الخاص . ويبتاع الأملاك الكثيرة ويحبس ريعها (يوقفه) على هذه الأماكن المقدسة . وتوجد بالدار البطريركية قائمة مكتوبة عن أيامه ، دونت فيها أملاكه ووجهات البر التى أنفقت فيها .

والمعلم ابراهيم هو صاحب المسعى فى سبيل الحصول على ترخيص بناء الكنيسة الكبرى الحالية بالأزبكية . وتفصيل ذلك أن إحدى أميرات البيت السلطانى بالاستانة قدمت مصر فى طريقها إلى الحجاز . فقام الجوهرى على خدمتها بنفسه وقدم لها هدايا نفيسة . فأرادت أن تكافئه على صنيعه بأن ترفع شأنه فى السلطة لكنه إلتمس منها فقط إستصدار فرمان سلطانى بتشييد الكنيسة وبعض مطالب أخرى لخير الكنيسة وإكليروسها . فصدرت الإرادة السلطانية بذلك . على أن المنية عاجلته قبل أن يشرع فى بناء الكنيسة فتولى ذلك أخوه المعلم جرجس الجوهرى .

وأعوزنا الصفحات فى هذه المجلة إن أردنا أن نفصل الكنائس التى بناها فى العالم وفى الأديرة ، والترميمات التى قام بها فى كليهما ، لكنه كان يرسل سنويا تقدمات إلى الأديرة ، وليس أدل على ذلك من أن الأنبا كيرلس الخامس البطريرك حينما ترهب فى دير البرموس بعد وفاة ابراهيم الجوهرى بنحو ستين سنة ، وجد الرهبان يقتاتون من الترمس الذى كان يبعث به هذا الرجل إلى الدير .

لم يرزق ابراهيم الجوهرى سوى ولد واحد يدعى يوسف لكنه مات فى شرخ الشباب وحزن عليه والده حزنا مفرطا . وفى تلك السنة التى توفى فيها هذا الشاب حثت أمه زوجها ابراهيم الجوهرى على عدم إرسال ما اعتاد عليه إلى الأديرة لأن الله انتزع منها ابنها ! ! فوافق الرجل . وفى إحدى الليالى رأت الزوجة فى رؤيا الأنبا أنطونيوس أب الرهبان يقول لها (تقوى إن الله أحب الولد وتقله شابا كما أنه أحب الوالد . . . فن يعرف مقاصد

الله فربما كان الولد سيفسد سمعة والده ... فلا تفشل فى عمل الخير وشجعى زوجك .) وفى الصباح خلعت ثياب الحزن ولبست ثياباً بيضاء ، وقصت على زوجها ما رأت فتشجعا بسبب هذه الرؤيا وإزدادا فى فعل الخير .

محبته للآخرين :

جاءت إمرأة خاطئة فى ليلة العيد إلى زوجة المعلم فانوس الكبير ، وكان معاصراً للمعلم ابراهيم الجوهرى وشكت لها حالها وأن زوجها فى السجن والأولاد يبكون لأنه ليس معهم فى العيد . فأرسلت هذه الزوجة الفاضلة كل إحتياجات العيد إلى بيت ذلك الرجل ، وأرسلت تخبر إمرأته لكى تستعد بكل لوازم العيد لأن زوجها سيكون فى بيتها تلك الليلة . ولما جاء المعلم فانوس إلى بيته وجده مظلماً رغم أنه كانت ليلة عيد وعلم من زوجته سبب حزنها ، وهو أنه لا يمكنها أن تفرح وجارتها حزينة . فانطلق الرجل يحاول مع الحكام حتى أفرج عن الرجل ، ورجع معه إلى منزله فى يوم العيد وكان المعلم فانوس على موعد مع المعلم ابراهيم الجوهرى ليذهب إلى البطريرك ليقدما له التهنئة بالعيد ، لكنه تأخر كثيراً عن ذلك الموعد فلما سأل الجوهرى عن السبب قص عليه قصة المسجون وكيف سهر طول الليل حتى أخرجه أخذ المعلم ابراهيم يعاتب المعلم فانوس كيف ينفرد بهذا العمل الطيب ويأخذ المكافأة وحده من الله . وبلغ من غيرته أن شكاه إلى البطريرك . فقال له البطريرك ، هو أفرج عنه وأنت إبحث له عن عمل ، وفعلا تم ذلك .

علم المعلم ابراهيم مرة أن موظفاً قبطياً مضت عليه ستة أشهر بدون عمل بعد أن فصل من وظيفته ، فسعى له دون أن يطلب الموظف المفصول منه ، إلى أن أوجد له عملا وإستدعاه لان يشغله . أما الرجل فقال له ، إن فلانا أولى منى بهذه الوظيفة لأنه فصل قبلى من وظيفته بشهر ، وليس له ما ينفقه على عائلته . أما أنا فأجد ما يكفينى ، فما كان من المعلم ابراهيم إلا أن أوجد عملا لكليهما .

محبته للأعداء :

حدث ذات مرة أن أخاه المعلم جرجس الجوهرى كان راكبا جواده ومارا فى الطريق ، فأهانه أحد المشايخ فحزن وذهب إلى أخيه وأخبره بما حدث وطلب أن ينتقم له منه ، فقال له (غداً سأقطع لسانه) . وفى اليوم التالى اشتدل المعلم ابراهيم على منزل الشيخ الذى شتم

أخاه ، وأرسل اليه هدايا كثيرة . فلما مر المعلم جرجس مرة أخرى وقف الشيخ إجلالا ورحب به بشدة حتى تعجب . فلما عاد إلى المنزل ووقف على ما فعله أخوه ، أدرك ما كان يقصده أخوه حينما قال سأقطع لسانه إذ تمم المعلم ابراهيم قول الكتاب « وإن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه فإنك بذلك تجمع جمر نار على رأسه . لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير » (رو ١٢ : ٢٠)

تواضعه :

كان يصلي القداس ذات مرة بكنيسة أبي سيفين بحارة زويلة فأرسل رسولا إلى الكاهن يستعجله في القداس ليلحق الديوان فرد الكاهن بصوت مسموع والمعلم في السماء ، والكنيسة لله وليست لأحد . فإن لم يعجبه فليبن كنيسة أخرى .

وفاته :

بعد أن أكمل الرجل سعيه رقد في الرب في سنة ١٧٩٥ على قول الجبرتي وفي يونيه سنة ١٧٩٦ على قول الأنبا يوساب أسقف جرجا المعروف بإبن الأبح ودفن بدير مار جرجس بمصر القديمة وحزن عليه ابراهيم بك حزنا شديداً ، وخرج ليشهد جنازته أثناء مرورها بالقصر العيني . وفي رواية أخرى أنه مشى في جنازته .

وقد رثاه الأنبا يوساب أسقف جرجا رثاء مؤثراً في كتابه (سلاح المؤمنين) ومما جاء فيه . قوله من اضطراب عظيم صار في كورة مصر ، بل في كافة الأقطار المصرية ناح الشيوخ وبكى الشباب ، خرج الفلاحون وولولت العربان . كان القاضي يبكي والكهنة يرفعون أصواتهم بالعويل ...... إجتمعوا ونوحوا أيها الكهنة خدام الرب ، والبسوا مسوحا على الذي كان دائماً يفتقد الكنائس بالحرقات والقرابين ......

رمزي عزوز

• جلست تحت تفاحة مزهرة . فرشت على العطر من فاقها ، وأمطرتني وابلا من نفحات زهراتها . وما أذكر أني سقيتها يوماً قطرة ماء ، أو تكرمت عليها بحفنة من سماد . . .

• إن داراً لا تعرف الضيف ، لمقبرة لساكنيها .

(من أقوال بعض الحكماء)

عند أقدام المسيح :

دعـــــوة للخدمة

هذه صفحة جديدة الغرض منها توجيه الالتفات إلى أهمية التأمل الروحي ، والتفاتة إلى ما بين سطور الكتاب المقدس لنتعرف — في عمق — إلى شخصياته، وأحداثه ، وتوجيهاته . ومن خلال هذه التأملات نشبه مريم التي جلست عند أقدام المسيح واختارت النصيب الصالح الذي لم ينزع منها . (خروج ٣ و ٤)

كان موسى يرعى غنم يثرون حميه ، ووصل به المطاف إلى جبل الله حوريب . وفجأة ظهر له منظر غريب .. عليقة تشتعل بالنار دون أن تحترق . وبينما كان موسى يتأمل هذا المنظر الغريب إذا به يسمع دعوة من الله . وكانت حقاً له دعوة من الله :

١ — فقد كانت دعوة صريحة : قال الرب ، لقد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم فنزلت لأنقذهم .. فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر ... وإن الخدام كثيرون ، ومدعى الخدمة أكثر . لكن كم من الخدام دعى حقاً من الله ؟ وكم منهم كانت دعوة الله له صريحة واضحة ؟ ... قال لي أحد الوعاظ يوماً ، يبدو أنه لا فائدة من أن أسام كاهناً إلا بالمال ؟؟!!! فهل إذا سيم مثل هذا الواعظ كاهناً تكون دعوته من الله ، وهل يحتاج الله إلى خدماتنا لدرجة أننا نزج بأنفسنا في خدمته رغماً عنه ؟ هذا منطق البشر لكن المنطق الإلهي يختلف عن المنطق البشرى اختلافاً تاماً .

٢ — وكان سبب الدعوة واضحاً : قال الرب ، لأن صراخهم قد أتى إلى ، لاحظ التشابه العجيب بين تدخل الرب لخلاص بني اسرائيل من عبودية المصريين في العهد القديم ، وبين تدخله لحماية المسيحيين من اضطهاد شاول في العهد الجديد (أع ٩) . في الوقت المناسب يتدخل وبالطريقة الحاسمة يعمل . والأمثلة في تاريخ الكنيسة لا حصر لها .

٣ — وكانت للدعوة غاية واضحة : وأن يصعدهم الرب من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة . أرض تفيض لبناً وعسلاً ، ... ترى كم من الخدام يفهمون الغاية من الخدمة ؟ وكم منهم يفهم سبب دعوته للخدمة ؟ إننا في الواقع نحتاج إلى فلسفة جديدة نفهم بها الخدمة فهماً جديداً . نحتاج إلى أن ندخل الخدمة ونحن نحمل رئاها عدداً قابلاً للنمو . لكن ليس المهم

فى ضوء بقدر ما فى الأشياء من كل جزء فيه . برنامج محدد نعمل على تنفيذه ونسير به ونحقق خطوات ثابتة واضحة صريحة . خدام كثيرون مخلصون لكنهم بمرور الوقت يفقدون حماسهم وينحرفون عن إخلاصهم الأول لأنهم ضلوا الطريق عن الهدف الذى كان يجب أن يحققوه من الخدمة فأصبحوا يتخبطون ويخطئون ويعثرون . وإذا كان هذا الكلام موجها إلى الخدام ، فهو بالأكثر موجها إلى الخدام الذين يعملون بصفة رسمية . وهؤلاء ينبغى ألا ننسى أن هناك ظروفا كثيرة تضايقهم - وربما تكون ظروفا لا دخل لهم فيها - ولذلك فإن أملنا أن تكون لنا القيادة الروحية المدعوة من الله حقيقة التى تشارك الخدام والشعب كل مشاعرهم وتعرف مشاكلهم معرفة سليمة قائمة على الدراسة والاهتمام وكل قيادة فى الكنيسة لا تشعر ، ولا تشارك ، ولا تدرس ، ولا تهتم هى قيادة أقامت نفسها ودعت نفسها . فدعوتها إذن بشرية وليست من الله . أما دعوة موسى فلم تكن هكذا . لقد كانت دعوة إلهية وفى الوقت المناسب وبالطريقة الصريحة الواضحة المعروفة أسبابها ، المحددة الغاية منها .

٤ - وتميزت دعوة موسى بأن أمامها عقبات . والألم والصعاب علامة من علامات الدعوة الإلهية : لأننا فى وسط الآلام نرى الله حاضراً بجانبنا بنصرها ويذلل لنا الصعاب وإذا جاز هذا الكلام على المسيحى العادى . فكم يكون بالنسبة للخادم ؟ قال رب المجد « حيث أكون أنا يكون خادمى » . وإذن فكل صعوبة يتعرض لها الخادم يجب أن يشعر أن المسيح بجواره منها ، وأنه مهتم بأن يحلها له ، وأنه يمنحه السلام الذى يقويه على الاحتمال وفى هذا كله تأكيد على أن الدعوة من الله يطمئننا ألا نخاف إنسانا ، أو نهاب موقفا . لقد عدد موسى العقبات التى كان ينتظر أن تقابله : فيا ترى من يذهب إلى بنى اسرائيل ؟ وإذا لم يصدقه بنو اسرائيل فماذا يفعل ؟ ثم من هو الذى يقف أمام فرعون وهو ليس صاحب كلام بل « ثقيل الفم واللسان » !

٥ - هناك تأتى الميزة الخاصة للدعوة الإلهية فقد أجاب الله عن حل هذه المشاكل بنفسه : كان الله يرد على كل مشكلة يثيرها موسى . وكم تهزنا هذه الآية التى عاتب بها الله موسى « أما هو أنا الرب ، فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به » . أية دعوة أقوى من هذه ؟ أية صراحة ؟ أى وضوح ؟ والآية مشكلة إذ رغما عن هذا التأكيد حاول موسى أن يتملص من المسئولية ... يقول الكتاب « فحمى غضب الرب على موسى » .

إن الله يريد موسى أن يذهب لأن هناك رسالة يجب أن تتحقق فالشعب الذى يصل

ويصرخ . الشعب الذي داق أبناؤه لشدة العبودية وقسوتها ، يجب أن يستجاب دعاؤه ... ويحتمل الرب اعتراضات موسى إلى النهاية وينتهي معه إلى اقتراح دعوة هارون وأن يكون موسى له إلهاً أي يصنع المعجزات وأما هارون فيكون له فماً ...

٦ — بقي أن نلاحظ أن الدعوة لم تأت إلا بعد أن نضج موسى. لم يكن نضوجه نضوجاً علمياً فحسب ، لأن الله لا يهمه النضوج العلمي بقدر ما يهمه النضوج الروحي النفسي . وحين بلغ موسى الاربعين،وخرج إلى اخوته لينظر في أثقالهم ، كان قد تهذب بكل حكمة المصريين . لكن هذه الحكمة لم تمنعه من أن يرتكب حماقة حين رأى رجلا مصرياً يضرب رجلا عبرانياً من إخوته . لقد نظر إلى هنا وإلى هناك دليل خوفه من الناس ، فلما لم ير أحداً قتل المصري وطمره في الرمل،ولما سمع أن فرعون قد علم بالأمر هرب فهل هذبته حكمة المصريين؟ لقد قضى في البرية ٤٠ سنة أخرى يرعى الغنم ، وفي البرية يقر الانسان حقاً أنه قريب من الله فتصغر نفسه أمام عينيه ويتهذب سلوكه ... في سن الثمانين دعى موسى ليخرج بني اسرائيل من أرض مصر ... يجب علينا ألا نتعجل الدعوة فكل يوم يمضي علينا يمكن ان نستفيد منه درساً جديداً يعيننا على أن نمجد الله أكثر فيما بعد . وهؤلاء الآباء الذين لا يتقون الله في أولادهم ولا في شعبهم فيقدمون أولادهم للخدمة وهم لم ينضجوا بعد ، بل وربما لم يدعوا من الله أية خطيئة عليهم؟ وأي ذنب ارتكبه هؤلاء الابناء لتفرض عليهم رسالة ربما لا يعرفون عنها شيئاً ولا يصلحون لها على الاطلاق ، وأي ذنب جناه الشعب ليحسب أمثال هؤلاء رعاة له وهم لا ينظرون نظرة حقيقية جدية إلى خدمته ؟ لهذا لم يتقدم المسيح ـ رب الحكمة ومعطيها ـ إلى الخدمة إلا بعد أن بلغ الثلاثين أي سن النضج والقدرة على حمل المسئولية .

وتشترط الكنيسة أن يكون الأسقف في سن الأربعين إلا إذا كانت هناك ضرورة فلا مناص من اختيار شاب وإنما نشرط أن تتوفر فيه حكمة الشيوخ وعقلهم .

٧ — وأخيراً هل تحققت الغاية من دعوة موسى ؟ : بلا شك وماذا كانت خاتمة موسى نفسه ؟ هل بعد ما كرز للآخرين صار هو مرفوضاً ؟ لا ولكنه وصل . ولعل خير دليل أنه ظهر مع رب المجد يوم التجلي . وحقاً إن العبرة دائماً بالخاتمة لا بالبداية . يعلمنا الكتاب أن ننظر إلى نهاية سير آبائنا ومرشدينا والذين نريد أن نقتدي بهم . إذ من يدري أليس أولون يمكن أن يصبحوا آخرين ؟ وآخرون يمكن أن يفضلوا الأولين ؟ العبرة بالخاتمة . ولقد كانت خاتمة موسى وإكرام الله له دليلا جديداً على أن دعوته للخدمة كانت من الله . ونحن

نذكر موسى الآن : نذكره حين أراد التملص من الخدمة ـ فنذكر ضعفه ـ ثم نذكر جهاده واحتماله وصبره وخدمته ـ فنذكر قوة الله التي تعمل حقاً في الخدام الأمناء الذين يدعوهم هو في الوقت المناسب وبالطريقة التي يراها . هذه العينة من الخدام نحن في أشد الحاجة اليها في الوقت الحاضر لأن أنين الشعب من استهتار أغلب رعاته وسوء قدوتهم قد فاق أنين بني اسرائيل في عبوديتهم للمصريين .

سليمان نسيم

دمعـــــة زميل

جلست أستعيد الايام ...

إني أذكره زميلا في الدراسة . فقد الأم منذ الطفولة ففقد الحارس الذي يقيـــه عوم الحياة مبكراً ...

أذكره في صور شبابه وقد صار قاموساً للمعرفة غير المسيحية . ولكني لن أنسى إلمامه الواسع بكثير من أمور دينية .

أذكره شماساً يردد الألحان بصوت هادىء جميل فقد كان شاباً مرهف الحس مميزاً عن أقرانه برسمه الجميل وخياله الفني ...

أذكره شاباً قلقاً لا يرضى عن نفسه ويرجو الأفضل دائماً فكم كنت أراه نادماً لأنه تمادى ولا يحب لنفسه أن تتمادى ، وهو في كل هذا كان إنساناً يفيض بالبشر والسلام ، تأنس اليه النفس وتحبه .

وتتوالى الذكريات لأراه وقد تخرج في الجامعة وأخذت تتجاذبه الأمواج : فتارة كنت أراه على السطح محمولا على الماء ، وتارة كانت تحيطه الأنواء فلا أسمع له نداء ، وهو في هذا كله كان كمهده قلقاً يتأرجح بين الأجواء . فما كان يدعوه شاب لاجتماع ديني حتى تراه وقد اندفع في حماس يوحي اليك أنه لا يشعر بلذة للحياة في غير هذه الأوساط بينما كانت له في أوساط أخرى مغامرات وجولات .

.. ثم تتابع الصور فأرى الحياة تشغل كلا في طريق ، وأتحرى أنباء هـــذا الزميل لأعرف أنه ما عاد يجد مجالا في تلك الاجتماعات فليس هناك دافع يدفعه اليها غير صداقات مؤقتة دفعته بعض الوقت ، ولكنها لم تصل به إلى الصخرة التي تهب السلام إن ارتبطت بها

سفينة الحياة ، وهكذا حلت السفينة شاطئ الأمان وعادت تحملها الأمواج إلى مصير مجهول.

وتضيع صورة هذا الزميل وسط زحام أحداث الحياة فلا أعود أذكرها . ويحل غير انتظار يمثها صديق ليفحمني فيه .

لقد ابتلعه اليم بصورة لا تخطر ببال ، فما عاد يضيق بالاجتماعات ومن فيها حسب ، بل ضاق بذلك الإسم الحسن الذى ينتسب اليه .

وتمم المسكين خطة الأيام فقذف اسمه من قائمة أولاد المعمودية وذهب هناك بعيداً ليشبع نفسه من أكلة عدس كان قد اشتهاها .. !!

فهل تراه قد شبع ؟؟

وهل تراه قد تذكر أنه ذلك الشاب القلق الذى ما كان يرضى قط إلا بالأفضل ؟؟

وهل سيأتى اليوم القريب الذى أراه مرة أخرى مندفعة بلذة فى محبة إله كان يفرح كثيراً الوجود فى بيته ؟

إن السماء تنتظر ، ولا أشك أن اليوم قريب ؟

رمزى فهيم

من أقوال بعض الحكماء

- ما ضاعت صلاة قط حتى التى لم تستجب . فاستجابتها فى عدم استجابتها .
- من كان لا يبصر غير محاسنه ومساوىء الغير فالضرير خير منه
- هل أثقل من سلة ملآنة ، وأكرم من سلة فارغة .
- محبة لا تغفر ، تعيش باسم مستعار .
- أقرب ما تكون منى أبعد ما تكون عن نفسك .
- سأعمل صلحا بينك وبين ربك . فما هى شروطك ؟
- جارك من جاورت قلبه .
- لا تهب العاصفة حين تشاء وحيث تشاء ، بل حين تشاء البقاع التى تهب عليها .
- ما تفهمه من كلامى فهو لك . وما لا تفهمه فهو لغيرك .

من كتاب « حياة الصلاة الأرثوذكسية » الذي كاد دير السريان أن ينتهي من طبعه نقتطف قطعة جميلة منه

حيـــــاة التأمل

« جلسنا نتحدث سوياً في لذة واشتياق ، نتساءل فيما بيننا عن الحق والحياة الأبدية التي سار إليها القديسون . . . »

هكذا ابتدأ القديس أوغسطينوس يروي قصة تأمله ، أما جليسه في هذا الحديث فكانت أمه « مونيكا » قبل أن ترحل عن العالم ، عندما رجع إليها إبنها بعد حياة غارقة في الشر . وهذه القطعة المختارة من تأملات أوغسطينوس تتدرج بنا حتى تنتهي إلى ما فوق حدود الصلاة في سهولة ويسر .

« كنا نتوق معاً في داخل نفوسنا إلى هذه الينابيع السماوية التي تفيض بالحياة عندك ! نشتهي أن نبلغ إلى مستواها لتحصل ولو على القليل منها . . وعندما كنا نصل إلى هذا التوافق في هذه الرغبة الملحة ، كانت تتضاءل أمامنا لذة المسرات بأشهى عروضها ، حتى تصغر عن أن نقارنها أو حتى نذكرها بجوار سعادة تلك الحياة الأخرى ! كنا نحلق بشهوة ملتهبة نحو الله ، ونجوز في تحليقنا أجواء وأجواء من عالم الماديات ، حتى السماء بجلالها ، بشمسها وقمرها ونجومها ، نجوزها بغير عناء ، إذ كنا نشعر في دواخلنا برفعة أخرى غير منظورة . . حتى نصل إلى نهاية حدود الفكر ثم نجوزها أيضاً لنصل إلى الرحب اللانهائي حيث جلست (يا الله) تطعم الأبرار من طعام الحق إلى الأبد . .

حيث الحياة هناك هي الحكمة التي منها وجدت الأشياء جميعاً . . .

وكنا في حديثنا عنها (الحياة أي الله) نتلامس معها تلامساً من عمق القلب ، ولكن في

إنه أمر عظيم حقاً ، حينما ترتفع النفس عن هذا الشكل الجسداني ، وتجهد في ذاتها بمحاولات رائعة أنهم مرتفعة بعيدة عن حسنا الوضيع المادي المنظور .

القديس أغريغوريوس الكبير

هناك تحيا النفس بالملء مع سكان ذلك العالم ، وتكون بينهم كضيف غريب ولكن بثقة غير مدركة للعقل . . . فلا يستطيع العقل أن يتذكرها ، ولا اللسان أن يترجمها .

الشيخ الروحاني

. . . وهكذا يصير الجسد مشابهاً لذلك الجسد المجيد أن يقوم به القديسون يوم القيامة .

القديس أنطونيوس الكبير

مشقة ... فكنا نتهد إذ نعد أنفسنا وقد أسرتها باكورة ثمار الروح . ثم ننعكف مرة أخرى إلى الحديث ، نحدنا كلماته ذات البداية وذات النهاية .

إلى هنا يعرض القديس أوغسطينوس عينة من الاشتياق الملتهب الذى كان يشعل حياته بالقداسة ، ويهون عليه كل صعوبة فى الطريق ... إن هذا هو الشرارة التى تشعل الجسد والنفس والروح جميعاً لتجعل من أوغسطينوس قديساً ينير لكل الأجيال بتعاليه ذات الفلسفة الروحانية من الطراز الأول ... نعم فالاشتياق الحق الملتهب للقداسة هو الطريق الوحيد للقداسة .

أعود إلى حديث أوغسطينوس لنرتقى معه هذا السلم الروحانى .

« فقلنا لو أن حركات الجسد هدأت ، وهدأت أيضاً خيالاتنا الفكرية من طوافها سواء فى البر أو فى البحر أو فى الفضاء ، وهدأت النفس إلى ذاتها ، وبدون أن تفكر ابتدأت تسمو فوق ذاتها ، فحينئذ لا يكون خيال أو مناظر مما يصنعها الفكر ، ولا إشارة ، بل الكل فى هدوء وسكوت يسبح خالقه . حينئذ تسمع الأذن إلى هذا التسبيح الصامت ، هو صنعنا وليس نحن ، الدائم إلى الأبد ، ثم يتكلم الله ليس بواسطة حواسنا أو تفكيرنا ولكن يتكلم بذاته ، لا بلسان ملاك أو إنسان ولا برعد أو حفيف الريح ، ولكن بصوته الذى نحبه ونتوق إليه دون وسيط أياً كان . وفى لحظة ، وفى طرفة عين ، نتلامس مع الحكمة الأبدية فى الأعالى ! فلو قدر لنا أن نعيش فى هذه اللحظة أبداً ، بعيدين عن كل مناظر وإحساسات وجاذبات الأمور المادية فى هذا العالم ، غارقين فى بحر هذا السرور ، ألا يكون هذا هو الملكوت ؟ ملكوت الله فى داخلكم .. أدخل الى فرح سيدك .. »

دير السوريان

هذا الكتاب

كتاب « حياة الصلاة الأرثوذكسية » الذى نقتطف منه هذه المقدمات ، قد يصدر هذا الشهر أو الشهر المقبل على الأكثر فترقبوه ... انه كنز ثمين

آباء وبنـــــــون

الأسرة هى المعلم الأول للطفل . إذ يقضى فيها السنوات الخمس الأولى من حياته على الأقل قبل أن يغادر البيت إلى المدرسة . وفى هذه الفترة يكتسب الطفل الكثير من عاداته وأخلاقه وطباعه وميوله وعواطفه . كما يتعلم اللغة . بل إن جميع مقومات شخصيته تتكون بصورة قوية فى هذه الفترة لكثرة ما يتعلمه الطفل وما يكتسبه .

فعمل الأسرة فى هذه الفترة لا يقتصر فقط على إشباع الحاجات الفسيولوجية للطفل ، وإنما ثمت حاجات نفسية تحتاج إلى إشباع . فالأمر لا يقتصر إذن على إشباع الطفل إذا جاع وإنما يجب أن تبدأ عملية التربية منذ ولادة الطفل .

ولعل أهم الحاجات النفسية للطفل هى الحاجة إلى الحب والحنان . فإنه لما كان الطفل عاجزاً عن قضاء حاجاته فإنه فى حاجة إلى ما يشعره بالأمن والطمأنينة . فما تظهره الأم نحو طفلها من حنان وحب يكون مصدراً للشعور بالأمن .

ولكن الإسراف فى الحبة والإغراق فى العطف والحنان فى معاملة الأطفال له كثير من الضرر على حياة الطفل النفسية . فشخصية الطفل فى طريقها إلى التكوين . والطفل يكتشف نفسه عن طريق الألم والحرمان . إذ أنه عن هذا الطريق يشعر أنه شىء مغاير لما يحيط به ويبدأ فى تمييز ذاته . فعند ما يحرم من تحقيق بعض نزواته أو رغباته يشعر أن له حدوداً، وتبدأ شخصيته فى التمايز، ويساعده ذلك على أن تكون له الشخصية المستقلة التى لا تعتمد على غيرها فى كل شىء .

والطفل الذى يعوّد على أن تقضى كل حاجاته ورغباته يعجز عن مجابهة الحياة بما فيها من عوامل الصد والحرمان . وقد يمرض مثل هذا الشخص فى سنى حياته المتأخرة وقد يتخذ أساليب شاذة للتوافق مع المجتمع . إذ أن الحياة الاجتماعية المعقدة لا تسمح بإشباع كل رغبات الإنسان ودوافعه وإنما تحتاج إلى كثير من الجلد والاحتمال وتحتاج إلى أن يعتاد الانسان مقابلة الفشل بصدر رحب وأن يمنع نفسه عن الكثير من رغباته .

أما العنف والقسوة التى يظن بعض الآباء أنها لازمة وضرورية لتنشئة أبنائهم التنشئة الصالحة . فإن ضررها وخطرها لا يقل عن خطر التدليل الزائد .

فإذا كنا قد قلنا إن الآباء يجب أن يدللوا أبناءهم ، فهذا ليس معناه أن يتخذوا حيالهم موقف القاضي الذي يحاكمهم على كل تصرف يأتونه وينزل بهم ما يستحقونه من عقاب . وإنما يجب أن يكون الوالد أبا فالعلاقة بينه وبين أولاده يجب أن تكون علاقة طيبة يسودها الحب لا الخوف . ونحن ننتظر من الطفل أن يطيع من يحب لا من يكره . ومن الخير أن يطيعنا أبناؤنا لحبهم لنا وخوفهم على هذه المحبة أن تنقص إذا أخطأوا أو لم ينفذوا رغبة والديهم ، بدلا من أن يطيعونا خوفاً من العقاب الصارم .

إن التربية التي تقوم على الزجر والتخويف تجعل الطفل ينظر إلى أبيه كشخص ظالم صاحب سلطان. لذلك لا يستطيع أن يقاومه أو يرد اعتداءه لأنه صغير . وفي نفس الوقت لا يقتنع الطفل بأنه قد أخطأ أو أنه يستحق هذا العقاب ، فتكون نتيجة هذا أن يتثبت هذا الخطأ في نفس الطفل . كما أن الطفل سيحاول أن يظهر أمام أسرته بالمظهر الذي يرضيها . أما خارج البيت فليس من رقيب . وهنا يجد الطفل متنفساً لهذا الكبت مع أصدقاء الشارع الذين كثيراً ما يؤدون به إلى الانحراف في السلوك .

إن العلاقة بين الابن وأبيه إذا كانت علاقة الصداقة فيكون الابن صريحاً مع أبيه يعرض عليه أفكاره ومشاكله فتكون أمام الأب فرصة لإرشاد ابنه وتوجيهه التوجيه السليم .

ويتصل بهذا سياسة الأسرة . فإذا كان أحد الوالدين شديد الحزم والآخر بالغ الحنان ، فإن هذا يؤثر في تنشئة أطفال هذه الأسرة . فالطفل يجد معاملتين مختلفتين لا يعرف أيهما يرضى : الأب أو الأم . إن هذا يذبذب الطفل فلا يستطيع أن يكون لنفسه قيما واضحة . ولعل الارتباك يكون أكثر إذا كان الحزم يصدر عن الأم بينما الأب طيب لين . إذ المفروض أن الأم هي مصدر الحنان بالنسبة إلى الطفل ، بينما ينظر إلى الأب كمصدر السلطة ، ولذا ينتظر منه أن يكون حازماً . فهذا الموقف يعطي للطفل فهماً معكوساً لصفات الرجولة والأنوثة ، وتكون له أضرار على صحة الطفل النفسية فيما بعد . والواجب أن تكون السياسة في الأسرة موحدة أو متقاربة بين الطرفين الأب والأم ، حتى لا يقع الطفل في حيرة من هذا التذبذب . فمثلا إذا عاقب الأب طفله على خطأ ما فليس من الصواب أن تحنو الأم على الطفل إزاء نفس الخطأ أو أن تلوم زوجها وتدافع عن الطفل محاولة أن تبرر ما أتاه ابنها . ولكن إذا كانت ترى أن زوجها غير محق في تعنيفه للطفل فعليها أن تتحدث بينها وبينه دون أن يشعر الطفل بشيء .

ومن اللازم كذلك أن يكون موقف الأسرة موحداً إزاء التصرف الواحد . إذ يلاحظ

أن الأسرة قد تعاقب الطفل على تصرف كانوا يضحكون له فى وقت ما . فمن المشاهد عندما يبدأ الطفل فى تعلم الكلام أن يلقنه الكبار بعض الشتائم يكررها الطفل موجهها إلى أبيه وأمه وإخوته الكبار وتفرح الأسرة بهذا . وما أن يكبر الطفل سنوات أخرى حتى تجد الأب يقسو على الطفل كلما استخدم هذه الكلمات . فيما يستغرب الطفل هذا الموقف ولا يستطيع أن يفهم مبرراً لهذا التغير فى معاملته ، ويجد صعوبة فى الإقلاع عن هذه العادات التى تمكنت منه وحازت رضى الجميع فيما سبق .

ومن الأخطاء التى تسىء بها إلى الطفل أن نضع له مثلا عليا لا يستطيع الوصول إليها ، فيجب أن نعلم أن الطفل إمكانيات معينة وأن لكل سن مثله العليا . فما نطلبه من الطفل يجب أن يتلاءم مع سنه . فلا نطلب إلى طفل مثلا ألا يلعب حتى يحاكى الكبار فى هدوء ، إننا لا يمكننا أن نمنع الطفل عن هذه الحركات الكثيرة التى تعتبر طبيعية بالنسبة إلى سنه فالطفل الذى من طبيعته أن يلعب لا ننتظر منه غير ذلك . وإذن فيجب أن نعامل الطفل كطفل فإنه إذا استمتع بطفولته أمكن أن يصبح رجلا عندما تتقدم به السن .

وعلى الجملة . إن تربية الطفل التربية السليمة لا تكون بكثرة ما يلقى إليه من الأوامر والنواهى ، وبنقد الطفل فى كل تصرف لا يرضى عنه الوالدان ، وإنما بما يحاط به من جو . فالطفل يحب التقليد . فهو يقلد كل شىء يراه وكل حركة يقوم بها أحد أمامه . ويحاول أن يكرر ما يتردد حوله من كلام يصدر عن الكبار المحيطين به . وإذن فلا بد أن يتهيأ الجو الملائم الذى يتيح الطفل أن يمتص ما فى الجو العائلى من فضائل . فإن هذه أجدى وأنفع للوصول بالطفل إلى الحياة السليمة ؟

موريس ميخائيل

بيـــــــان

أطلعنا على تذكرة دعوة إلى حفلة أقيمت لمساعدة الخدمة بالقرى باسم « اللجنة العليا لمدارس الأحد » تحت رعاية مطران الجيزة ،

وقد علمنا من اللجنة العليا أنها لم تجتمع ، ولم تقرر شيئا بخصوص هذه الحفلة ولا علاقة لها بها وقد كتب اسم اللجنة العليا خطأ .

ونحن نتمنى لخدمة القرى ما هى جديرة به من نجاح وتوفيق .

سفر يشوع

ثالثاً — عبور الاردن :

سبق أن عرفنا أن عبور الاسرائيليين البحر الأحمر رمز إلى المعمودية المقدسة . وهكذا أيضاً عبورهم الأردن ووصولهم إلى أرض الميعاد رمز إلى شركتنا مع المسيح في موته بالمعمودية لنحظى بالدخول إلى كنعان السماوية .

كانت مياه الأردن غزيرة وغامرة كل شطوطه ، وحالما وصل الكهنة الذين يحملون التابوت إلى ضفة النهر وغمسوا أرجلهم في الماء ، انشق النهر وجاز الشعب على اليابسة . وأمرهم الرب أن يأتوا باثنى عشر حجراً من الوادى الى وسط النهر حيث كان موضع أقدام الكهنة حملة التابوت . وكذلك أمرهم أيضاً أن يأخذوا إثنى عشر حجراً بعدد أسباطهم من قاع النهر الى الجلجال تذكاراً للأجيال المقبلة . وهذا يشير الى الموت مع المسيح والقيامة معه . لأن التابوت كان رمزاً إلى المسيح الذى مات من أجلنا فدفنا معه بالمعمودية بالموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة (رو ٦ : ٤) فالإثنا عشر حجراً طرحت في قاع النهر كناية عن دفننا مع المسيح ، والحجارة التى أخذت من تحت الماء إلى خارج كناية عن حالتنا بعد القيامة مع المسيح . لذا قال الرسول « كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ : ١١) . وقوله « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح الذى يحيا فى . . . » (غلا ٢ : ٢٠)

رابعاً — رئيس جند الرب :

إننا لم نر فى سفر يشوع رموزاً فقط عن المسيح بل رأيناه بذات شخصه فى أسمى مجد وبهاء . إذ حدث لما كان يشوع عند أريحا انه رفع عينيه ونظر . وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده . فسار يشوع اليه وقال له هل أنت لنا أو لأعدائنا . فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب ، الآن أتيت . فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد وقال له . ماذا يكلم سيدى عبده . فقال رئيس جند الرب ليشوع : اخلع نعلك من رجليك لأن المكان

الذى أنت واقف عليه مقدس . ففعل يشوع كذلك فقال الرب ليشوع أنظر قد دفعت بيدك أريحا (يش ١٦) .

كانت العليقة الملتهبة بالنار التى رآها موسى فى البرية رمزاً إلى تجسد المسيح ، ولكن هذا التجسد مرموز إليه هنا لا بعليقة بل بإنسان . لقد صرح الكتاب فقال عن كلام رئيس جند الرب ، قال الرب ،

خامساً — فتح أريحا بدون استخدام الوسائط البشرية :

الأمر الذى تغنى به الرسول ونسبه الى قوة الإيمان إذ قال ، بالإيمان سقطت أسوار أريحا ، (عب ١١ : ٣٠) وهذا يشير الى أن المؤمنين السالكين بالروح لا يستعملون سلاحاً بشرياً إذ قد تدربوا على استخدام سيف الروح أى كلمة الله ، لكى يطفئوا سهام الشرير الملتهبة بترس الايمان . فالمؤمن ينتصر فى الحرب وهو ساجد أمام أبيه السماوى ، ومتى فرغ من صلاته يرى خلاص الرب فينشد أناشيد الغلبة والانتصار مع يشوع قائلا ، اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة ، (يش ٦ : ١٦) . وقد أيد الرسول قوة الأسلحة الروحية بقوله ، محاربتنا ليست جسدية لكنها قادرة بالله على هدم حصون ، (٢ كو ١٠ : ٤)

سادساً — الحرب وامتلاك الأرض :

يكاد ينحصر النصف الأول من سفر يشوع فى الحروب والانتصارات ، والنصف الآخر فى امتلاك أرض الميعاد ، لأنه - وإن كان كل شئ لنا - ينبغى لنا أن نعمل عملا ألا وهو محاربة الأعداء والانتصار عليهم لنحظى بمجد كنعان السماوية ، لأنه لا بد أن تعترضنا فى سيرنا اليها حرب عوان مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم مع ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات ، . ومن أجل ذلك يحرضنا الرسول أن نتخذ سائر أنواع السلاح الروحى حتى نقدر أن نثبت ونظفر فى هذا المضمار الرائع (أف ٦ : ١٢ — ١٦)

لحرب إسرائيل مع أمم كنعان رمز لحربنا مع الشيطان ، ألبسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس ، فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم (أف ٦ : ١٤) ولا يقدر أن ينتصر الا الذين فى المسيح يسوع الذين ، غلبوه بدم الحمل ، (رؤ ١٢ : ١١) ثم تمتعوا بعدئذ بالموت بالمجد الباهر فى وطنهم السماوى .

القس ميخائيل متى

(الأستاذ كامل متى قبل الرسامة)

شهود يهوه

نشرنا في العددين الماضيين مقدمة عن شهود يهوه وعن هرطقاتهم، وبدأنا في الرد على هرطقتهم الأولى التي تقول إن السيد المسيح ليس هو الله. فأوردنا سبعة إثباتات هامة، وها نحن أولاء نتابع بحثنا. ونحن مستعدون بنعمة الله للإجابة عن كل سؤال أو تعليق يصلنا . . .

السيد المسيح هو الله

الاثبات الثامن

المسيح هو الله من حيث هو غافر الخطايا

ينقسم هذا الإثبات إلى ثلاثة نقط هى :

١ ـ لا يغفر الخطايا إلا الله

٢ ـ المسيح غفر الخطايا وصرح بسلطانه على ذلك

٣ ـ استنتاج أن السيد المسيح هو الله .

الله هو الذى يغفر الخطايا :

(١) وضوح هذا فى الكتاب المقدس .

+ يقول داود النبي فى المزمور « باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس . الذى يغفر جميع ذنوبك » (مز ١٠٣ : ١ ـ ٣)

+ ويقول فى مزمور آخر « إن كنت للآثام راصداً يارب ، يارب من يثبت ، لأن من عندك المغفرة » (مز ١٣٠ : ٣ ، ٤)

+ وتثبت هذه الحقيقة أيضاً سفر الخروج إذ يقول عن الله « الرب إله رحيم ورؤوف . . غافر الإثم والمعصية والخطية » (خر ٣٤ : ٦ ، ٧) وكذلك يقول سفر العدد « وكلم الرب موسى وهرون قائلا : حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي (عد ١٤ : ٢٦ ، ٢٧)

واضح من كل هذا أن المغفرة من عند الله الذى يغفر جميع ذنوب النفس ، لأنه هو غافر الإثم والمعصية والخطية .

(ب) المسيح نفسه صرح بها :

+ فعلمنا فى الصلاة الربانية أن نطلب الغفران من « أبينا الذى فى السموات » (مت ٦ : ١٢ ، لو ١١ : ٤)

† وطلب إلينا أن نسامح الآخرين حتى يغفر الله لنا أيضا فقال « فإن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوى ، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم » (مت ٦ : ١٤ ، ١٥ ؛ مر ١١ : ٢٥ ، ٢٦)

† وحتى وهو على الصليب صرح بهذا المبدأ نفسه فقال «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لايدرون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) .

(ب) وكان اليهود يفهمون هذه الحقيقة

عندما غفر السيد المسيح المرأة الخاطئة ، بدأ المتكئون يقولون فى نفوسهم من هذا الذى يغفر الخطايا ؟ » (لو ٧ : ٤٩) وعندما غفر للمفلوج قالوا فى أنفسهم « هـــذا يجدف » (مت ٩ : ٣) ، وفكر الكتبة فى قلوبهم قائلين لماذا يتكلم هكذا بتجاديف من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده » (مر ٢ : ٧ ، لو ٥ : ٢١)

الحكمة فى ذلك :

† أما الحكمة فى أن الغفران من حق الله فهى واضحة جداً ، وذلك لأن الخطية تعتبر علا ضد الله ذاته . فهى مخالفة لوصايا الله ، وتعد على شرائعه ، وتمرد على ملكوته . وهى أيضاً عدم محبة لله ، وتفضيل للشر عليه ، ونكران لجميله علينا إذ هو الذى خلقنا وأعطانا المواهب والعطايا المختلفة وحافظ علينا وأتى بنا إلى هذه الساعة . والخطية هى أيضاً رفض لله ، وعدم رغبة فى السكنى معه والثبات فيه . ونرى هذا واضحا فى قول الله « ربيت بنين ونشأتهم . اما هم فعصوا على . الثور يعرف قانيه ، والحمار معلف صاحبه . أما اسرائيل فلا يعرف . شعبى لا يفهم .. تركوا الرب ، استهانوا بقدوس اسرائيل ارتدوا إلى وراء .. » (أش ١ : ٢ - ٤)

† حتى الخطايا التى يخطىء بها الناس إلى بعضهم البعض ، قبل أن تكون خطية ضد إنسان تحتاج أن يغفرها لزميله ، هى بالأكثر خطية ضد الله ، ضد وصاياه وضد خليقته . ولذلك نرى داود يقول عن ذلك فى صراحة « لك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت » (مز ٥٠ : ٤) وهذا الذى قاله داود فى صلاته اعترف به صراحة أمام ناثان الكاهن فقال له « قد أخطأت إلى الرب » (٢ صم ١٢ : ١٣) . وهكذا رد عليه ناثان مباشرة « الرب أيضا قد نقل عنك خطيتك . لا تموت » (٢ صم ١٢ : ١٤) . ما دامت الخطية ضد الله ، فالله وحده هو الذى له السلطان أن يغفرها أو لا يغفر .

† نفس هذا الأسلوب نجده فى قول ميخا النبى « أحتمل غضب الرب ، لأنى أخطأت اليه » (مى ٧ : ٩) . وهكذا يقول أشعياء أيضاً « ... أليس الرب الذى أخطأنا اليه ، ولم يشاءوا أن يسلكوا فى طرقه ، ولم يسمعوا لشريعته » (أش ٤٢ : ٢٤) . ونسمع هذا أيضا فى صلاة سليمان إلى الله عن الشعب إذ يقول « فاسمع من السماء صلاتهم وتضرعهم واقض قضاءهم إذا أخطأوا اليك لأنه ليس إنسان لا يخطىء » (١ مل ٨ : ٤٥، ٤٦) . بل أن جماعة بنى اسرائيل كلهم ادركوا هذه الحقيقة وأجابوا « أخطأنا إلى الرب » (تث ١ : ٤١) وأدركها أيضا أيوب قبل بنى اسرائيل بزمان فقدم محرقات عن أبنائه قائلا « ربما أخطأ بنىّ وجدفوا على الرب فى قلوبهم » (أى ١ : ٥) .

السيد المسيح غفر الخطايا :

١ ـ لقد قال صراحة للرجل المفلوج « مغفورة لك خطاياك » (مت ٩ : ٢ ، مر ٢ : ٥ لو ٥ : ٢٠) . ولما فكر اليهود فى قلوبهم أنه يتكلم بتجاديف قائلين فى أنفسهم من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده واجههم السيد المسيح بتصريحه الخالد وقال لهم « لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم ، ولكن لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم أحمل فراشك واذهب إلى بيتك » (مت ٩ : ٤ ، ٦ ؛ مر ٢ : ٧ ـ ١٠ ، لو ٥ : ٢١ ـ ٢٢)

٢ ـ وقال السيد المسيح للمرأة الخاطئة التى بللت قدميه بدموعها « مغفورة لك خطاياك » (لو ٧ : ٤٨) . قال هذا وسط تضايق رجال الدين اليهود من هذه العبارة .

٣ ـ وحتى ـ والمسيح على الصليب ـ نراه يغفر أيضا للص اليمين ويعده بالفردوس (لو ٢٣ : ٤٣) رغم ماضيه الآثم كله .

اذن المسيح هو الله

١ ـ الأمر واضح جداً . الخطية عمل ضد الله ذاته . والله وحده هو الذى له سلطان أن يدين الانسان الذى أخطأ اليه أو أن يغفر له . وليس لمكائن أيا كان أن يسلب الله حقه ويغفر لانسان خطية أو خطايا أجرم بها فى حق الله . من الذى يستطيع أن يتصرف فى حقوق الله إلا الله وحده ؟!

وهذا الأمر لم يكن موضع بحث إذ كان يؤمن الجميع أنه من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده

٢ ـ ومع ذلك غفر السيد المسيح خطايا الناس ، لم يقل لواحد من الذين غفر لهم « إذهب

الرب يغفر لك » . وإنما قال فى صراحة « مغفورة لك خطاياك » وقال ذلك بسلطانه الخاص وصرح بهذا السلطان علانية ، أمام الكتبة والفريسيين واليهود ، وأمام الأمم أيضا على الصليب

٣ ـ وعندما فكر الفريسيون والكتبة أن المغفرة من حق الله وحده ، لم يعارضهم فى هذا وإنما أثبت لهم أنه هو الله بسلطانه نفسه على مغفرة الخطايا ، وكان صادقا إذ أثبت سلطانه بمعجزة . لو كان السيد المسيح مجدفا حقا فى ممارسة حق الله فى المغفرة ، ما كان يستطيع أن يثبت سلطانه بالمعجزات .

ألا يتضح من كل هذا أن السيد المسيح هو الله ، الله الذى ظهر فى الجسد ، والذى غفر الخطايا بسلطانه وحده ... من له أذنان للسمع فليسمع ...

الإثبـــات التاسع

المسيح هو الله من حيث فحصه القلوب والأفكار

هذا الإثبات ينقسم هو أيضا إلى ثلاثة أقسام :ـ

(ا) إثبات أن الله هو وحده فاحص القلوب والعارف الأفكار

(ب) إثبات أن السيد المسيح كانت له أيضا هذه المعرفة (حـ) استنتاج أن السيد المسيح هو الله

الله هو وحده فاحص القلوب والأفكار :

لا يستطيع أحد أن يفحص القلوب ويقرأ الأفكار ويطلع على خبايا النفوس إلا الله وحده لأن هذا من ألوان معرفته غير المحدودة ، هو وحده الكائن غير المحدود . وقد أثبت الكتاب المقدس لله وحده هذه الصفة كما يظهر من شهادات الكتاب المتعددة :

† قال سليمان فى صلاته لله « فاسمع أنت من السماء مكان سكناك واغفر واعمل واعط كل إنسان حسب طرقه كما تعرف قلبه أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر » (١مل ٨ : ٣٩)

† وأمثال سليمان عامرة بهذه الشهادات فهو تصف الله بأنه وازن القلوب (أم ٢١ : ٢) ، كما يصفه أيضا بأنه ممتحن القلوب (أم ١٧ : ٣) .

† وداود أيضا يقول « أفلا يفحص الله عن هذا لأنه هو يعرف خفيات القلوب »

(مز ٤٤ : ٢١)

† إن شهادات داود عن معرفة الله القلوب والأفكار عديدة جداً ولكنه يحدد هذه المعرفة فى الله وحده فيقول « بإن فاحص القلوب والكلى هو الله البار » (مز ٧ : ٩)

† وعاموس يشهد بأن الله يهوه هو الذى أخبر الانسان ما هو فكره فيقول «استعد للقاء إلهك يا اسرائيل . فإنه هو الذى صنع الجبال وخلق الريح وأخبر الانسان ما هو فكره يهوه اله الجنود اسمه» (عا ٤ : ١٢ ، ١٣)

† وسفر أرميا يعطينا فى هذا الأمر شهادة صريحة من الله عن نفسه فيقول « اعرفهم يدى وجبروتى فيعرفون أن اسمى يهوه . . القلب أخدع من كل شئ وهو نجيس من يعرفه . أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطى لكل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله » (أرميا ١٦ : ٢١ ، ١٧ ، ١٠) .

† وبولس الرسول يشهد لله نفس الشهادة فيقول «هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا » (١ تس ٢ : ٤) .

اتضح من كل ما سبق أن الله هو الذى يختبر القلوب ويزنها ويمتحنها ويعرف خفاياها ، وهو الذى يخبر الانسان ما هو فكره . وهو وحده الذى يعرف قلوب كل بنى البشر ، وهو وحده فاحص القلوب والكلى .

السيد المسيح يفحص القلوب ويعرف الأفكار :

† يقول الكتاب عن التلاميذ « فكروا فى أنفسهم قائلين إننا لم نأخذ خبزاً . فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون فى قلوبكم يا قليلى الايمان أنكم لم تأخذوا خبزاً » (مت ١٦ : ٧ ، ٨ ؛ مر ١١ : ١٦ ، ١٧ ؛ مت ١٦ : ٨) .

† وفى قصة شفاء المفلوج ، يقول الكتاب عن الكتبة إنهم «قالوا فى أنفسهم هذا يجدف ، فعلم يسوع أفكارهم فقال لهم لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم . . » (مر ٢ : ٦ – ٨ ؛ مت ٩ : ٣ – ٤ ؛ لو ٥ : ٢١ – ٢٢)

† وبعد شفاء المجنون الأعمى والأخرس يقول الكتاب « أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشيطان . فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب . . » (مت ١٢ : ٢٤ – ٢٥ ؛ لو ١١ : ١٧)

† وفى حادثة شفاء ذى اليد اليابسة يقول الكتاب «وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفى فى السبت لكى يجدوا عليه شكاية . أما هو فعلم أفكارهم . . ثم قال لهم . . هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر » (لو ٦ : ٧ – ٩)

† وعندما حورب التلاميذ بالعظمة يقول الكتاب «وداخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم

علم يسوع فكر قلبهم وأخذ ولداً وأقامه ... » (لو ٩ : ٤٦ ، ٤٧)

† وفي حادثة المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها ، أجاب له المجد على أفكار الفريسي دون أن يتكلم الرجل . وفي ذلك يقول الكتاب « فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلا : لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه إنها خاطئة فأجاب يسوع وقال له ..... » (لو ٧ : ٣٩ - ٤٠) .

السيد المسيح يعترف بأنه فاحص الكلى والقلوب :

إنها شهادة صريحة للسيد المسيح عن نفسه ، إذ يقول في سفر الرؤيا : « فستعرف الكنائس إني أنا فاحص الكلى والقلوب . وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله » (رؤ ٢ : ٢٣) . يقول هذا الكلام السيد المسيح الذي رآه يوحنا شبه إنسان ، والذي قال ليوحنا : أنا هو الأول والآخر ، الحي وكنت ميتاً ، وها أنا حي إلى أبد الآبدين » (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨)

استنتاج : المسيح هو الله :

ما الذي نفهمه من كل هذا ؟

† يقول الكتاب صراحة عن الله ، أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر » (١ مل ٨ : ٣٩) وقد ثبت لنا أيضاً أن السيد المسيح قد قرأ الأفكار ، واكتشف خبايا النفوس وعرف القلوب . فما معنى هذا ؟ هل الكتاب متناقض مع ذاته ؟!

كلا . وإنما الحل الوحيد هو أن الله والمسيح شخص واحد . وبهذا عندما يعرف السيد المسيح قلوب بني البشر ، يكون الله وحده هو الذي عرف القلوب .

† وماذا أيضاً ؟ يقول الكتاب « فإن فاحص القلوب والكلى الله البار (مز ٧ : ٩) ويقول السيد المسيح « فستعرف الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب » (رؤ ٢ : ٢٣) أليس هذا اعترافاً صريحاً منه أنه هو الله ؟

† يقول الله بهوه « القلب أخدع من كل شيء من يعرفه . أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطي لكل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله » (أرميا ١٧ : ١٠) . ويقول السيد المسيح أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله » (رؤ ٢ : ٢٣)

تكاد العبارتان أن تكونا عبارة واحدة . فهل كذبت إحداهما ؟ حاشا . فليكن المسيح هو الله ، وليكن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً ؟

(للحديث بقية)

نظير جيد

على ربوة عاليـــــة

هذه صفحة طواها التاريخ ، ورواها لنا شيخ جليل عاصر أحداث هذه القصة الانسانية الرائعة .

كان كل شيء هادئاً في الربيع ، في تلك القرية الوادعة . فقد كانت أيامها ولياليها آمالا وأحلاما . ورغم أن الطبيعة أسرفت فيما وهبتها من جمال تزهو به : فالنهر يحيطها من جهات ثلاث كشبه الجزيرة ، وأشجارها العالية العاتية تلتف حولها كالحارس الأمين عليها ، إلا أنها رغم هذا كانت منخفضة السطح بحيث يتهددها فيضان النهر حينما يقدم عالياً في الصيف ...

وكنت ترى القرية في الليل ، أضواؤها خافتة إلا ضوء القمر الساطع ينعكس عليها ، فترى يابسها خضرة وماءها حياة . وبينما يرقد الكل في نوم عميق ، كانت جماعة متحابة من شباب القرية تجلس بعيداً على شاطئ النهر ، في هدوء الليل وضوء القمر تتسامر ما شاء لها السامر . والحق الذي لا شك فيه أن تلك الجلسات المتوالية علمت هؤلاء الشباب المحبة ، وطهرتهم من الرذيلة ، وحاربت عن إحساسهم الداخل الأنانية .. حقاً ما أجمل أن يتحدث الإنسان عن الخير العام ، ولا يحسب لذاته خيراً إلا بقدر ما يخص منه من الخير .

لقد تجاوبت أفكارهم ، وتعددت جلساتهم ، حتى صارت لازمة لهم كل ليلة ، إن في ضوء القمر أو في ظلام الليل ... وذات ليلة ومن بعيد على الشاطئ المقابل كانت الموسيقى تنساب من فوق ربوة عالية ، وقد وصل صداها عبر النهر خافتاً إلى أذهانهم بل إلى قلوبهم ، فعمهم جميعاً حب الاستطلاع . كنت واحداً منهم حين عبرنا النهر في قارب صغير تجاه الشاطئ المقابل ، وكانت الموسيقى تزداد وضوحاً كلما اقتربنا . فسمعنا لحناً جميلا وترانيم عذبة للشباب في غير نشاز . ورغم أننا لم نستطع الوصول إلى تلك الربوة لعلوها الشاهق إلا أننا رأينا فوقها بيتا جميلا لايخضع لمستوى بيوت قريتنا . ثم رجعنا ونحن نتساءل فيما بيننا عن تلك الربوة ، ولأية قرية تتبع ، أم هي منعزلة في ذلك المكان ، أم أنها تحمل في جوفها سراً ...

* * *

ها هوذا الصيف قد أقبل ، وما زالت الجلسات مستمرة كل ليلة عند حدود قريتنا المحبوبة . وفي صباح يوم لا ينساه التاريخ — وفجأة وعلى غير موعد — تقسو الطبيعة وما

أشد قسوتها ، فتفيض المياه متدفقة مندفعة ، محطمة في غير شفقة حواجز القرية وجسورها ومنازلها وكل من تعرض لها . وتصاعد الصراخ من كل جانب ، وتعالى النداء أن اخرجوا إلى خارج القرية ، وتحولت اليابسة الى ماء ، وازداد عرض النهر اتساعا ، وكنت أسمع بين الحين والحين صفارات الحراس والخفراء .

كان لا بد أن نعمل . فالتفت جماعتنا بشق الأنفس ، وقسمنا أنفسنا إلى مناطق ، وانطلقنا نرشد الناس إلى طريق النجاة ، ونحن نهتف من الأعماق ، يجب أن نعمل وإن فنينا جميعا .

أجل ، إن المهمة شاقة جداً ، وقد قارب اليأس النهاية حينا وجدنا بعض الغرقى بين الموت والحياة . ولكن واحداً منا صاحب قلب كبير وجرأة نادرة — وقد شعر بالفشل إذ لم يستطع أن يوقف الخطر — لم ييأس ، بل في جرأة وبطولة عبر النهر الى الشاطىء الآخر سباحة في طريقه الى السر الغامض ، الى الربوة العالية ... غير مبال بهياج النهر وثورة الطبيعة . أخذ يتطلع اليها فتذكر الموسيقى التي انسابت منها في الأمسيات الغابرة ، وفي جرأة تسلقها ولكن من طريق غير ممهد . كان نضالا شاقا مظهره الغرق والتسلحات الجسمية ، وجوهره التفكير الشارد في إنقاذ الآخرين . ولكن صديقنا ما أن وصل الى قمة الربوة حتى أرتمى في إغماءة طويلة لم يدر بعدها شيئا .

وفي عصر ذلك اليوم تطلعنا ، فإذا بنا نرى من بعيد قوارب نجاة تحمل أشخاصا يرعون على نغمات الموسيقى في حماس وفي غير انزعاج طالبين العون من السماء . فهمت الأمر واستقبلتهم باكيا : أغيثونا فإن أرضنا الطيبة أغرقتها المياه . بالدهشة ! إنهم عشرة اشخاص منهم سيدة ورجلان والباقي شباب تتفاوت أعمارهم . وهذا كبيرهم ذو الشخصية القوية والقلب الحنون يقول لي في ثقة ، وصل الينا واحد منكم ، فأكد لنا ما تعانونه عندما نظرت بمنظاري من فوق الربوة ، قلت على الفور ، وأين هو يا سيدي ، فربت على كتفي قائلا ، إن زوجتي تعالجه فقد أنهكت قواه وانتابته إغماءة طويلة ورعشة مستمرة ، ولم أتمالك نفسي فبكيت ، أهي دموع شكر وعرفان بالجميل ، أم هي دموع حب وتقدير لصديق الذي قدم نفسه من أجل الآخرين ؟ لست أدري ، ربما الاثنين معا تنهمران في وقت واحد ومن عين واحدة ولكل منهما دلالتها .

وفي تلك اللحظة كانت كل قوارب النجاة قد رست وأفرغت كل ما فيها : كانوا ملائكة الرحمة ، فرقة إنقاذ كاملة لاينقصها شيء : ها هي ذي الأطعمة الجافة والاسعافات الأولية وبعض الأغطية ومعدات النجاة من مطاط وقلين . وهاهو ذا كبيرهم التالي تعاونه زوجته في

إقامة خيمة صغيرة كمركز للاسعاف ، وهو يعهد لزوجته بمسؤولية المركز طالبا منى أن أمده باثنين من اصدقائى ليعاونا زوجته . وها هما بدءا العمل وقد دخلا الخيمة مع أصدقائه ، ورفعوا الصلوات طالبين المعونة الإلهية . ثم خرج الجميع وكل باسم الوجه متحفز للعمل . وسرعان ما بدأوا يتلقفون من على أسطح المنازل السيدات والأطفال . ما أسعد الأطفال ، إنهم يلتهمون فى شراهة قطع الحلوى التى قدمت اليهم .

كانت القوارب تمتلئ ، وتفرغ ما فيها ثم تعاود الكرة من جديد . ولن أنسى ذلك الشاب الجرئ ، الذى جمع من فوق أسطح المنازل بعض الأخشاب والحطب ، وكون منها جرماً متجاورة ذات مسطح كبير حلت عليها الحيوانات ، وكانت تسير بجوار القوارب سالمة فى أمان . وسرعان ما انتشرت هذه الفكرة البارعة فى محيط القرية وتعاون الجميع معاً لإنقاذ كل ما يمكن انقاذه .

ولما آذنت الشمس بالمغيب توجهنا جميعاً إلى مركز الاسعاف ، فرأينا تلك السيدة النبيلة وسط الجموع الحاشدة ، تلاطف البعض ، وتسعف البعض الآخر ، والعرق يتصبب من جبينها مختلطاً بدموع الحنان . وقد اقتربت منها سمعتها تصلى بصوت خافت من أجل شفاء المرضى وتعزية المشكوبين . فإذا بابتسامتها تعلو فى نظرى إلى حد يفوق التصور . وسمعت أحد ملائكة فرقة الإنقاذ يعزى أهل القرية ، وكل ما تعيه ذاكرتى من حديثه هذه الكلمات التى لا تنسى ، « أذكروا أن الرجولة الحقة هى فى عيشكم وتعاونكم ، ومساعدة غنيكم لفقيركم فيما أنتم فيه من محنة ، واعلموا أن الحب الأعظم هو أن يضع الإنسان نفسه لأجل أحبائه » .

* * *

وكان الليل قد أرخى سدوله حينما أفاقت سيدة من إغمائها فصرخت صرخة مزقت نياط القلوب « إبنى حبيبى . أين إبنى ؟ » . كانت المسكينة قد تركت طفلها فى صومعة الغلال فوق سطح المنزل عندما تعرض المنزل لخطر الغرق وفقدت الأمل فى الحياة . ولكنها لم تفرغ من شرح مصابها حتى اصطحب إثنان من فرقة الانقاذ واحداً من أهل القرية يعرف مكان المنزل فى أحد القوارب . وعلى ضوء مصباح كهربائى بسيط تسلقوا المنزل وإذا بالطفل بين الموت والحياة . وسرعان ما قدموا له كوباً صغيراً من اللبن أدفئه ورد اليه نشاطه . وانا مهما وصفت فلن أستطيع أن أعطى فكرة كاملة حين عاد إبنها الحبيب اليها ، بل وعن فرح أهل القرية كلهم الذين قابلوا الخبر بالتصفيق والهتاف ، بينما كانت الأم تقبل ابنها فى لهفة وشوق . أما عيون فرقة الإنقاذ فقد اغرورقت بالدموع أمام هذه المشاعر الفياضة . . .

ووقفت السيدة التى تعمل فى مركز الاسعاف تقدم الينا جماعتها فقالت : « شكراً لإلهنا الذى قاس نجمه على قريتكم . لقد تركت طفلتى الصغيرة فى رعاية صديقتى التى تعالج بطل قريتكم المريض ، ذلك الذى من أجلكم أوشك على الموت لولا عناية الله به وبكم ، فلولاه لما جئنا اليكم ، ونحن كما ترون عائلتان نعيش معا منذ عشرات السنين ، وإن زوجينا اللذين يشرفان عليكم الآن قد تربيا معا فى عشرة عمادها الوفاق والمحبة ، وها هم أبناؤنا كما ترون وقد جمعت بينهم أسمى رابطة وأنبل حب ، ولقد أحببنا الحياة طيلة الصيف فوق هذه الربوة العالية المواجهة لقريتكم ، ومن توفيق الله أن المدينة التى يتعلم فيها أولادنا ويرتزق فيها رجالنا ليست بعيدة عن مكان إقامتنا لذا فنحن نقضى غالبية الشتاء فوق هذه الربوة الخضراء أما الموسيقى وأسباب التسلية فهى من أهم محتويات منزلنا الجميل .

وما كادت السيدة تنتهى من حديثها ـ وقد قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ـ حتى أخذ الرجلان فى تكوين فرق من رجالنا تحت قيادتهما ، لمراقبة حالة الفيضان فى نهر اليوم التالى ، أما بقية فرقة الإنقاذ فكانت منهمكة فى إعداد أمكنة النوم لشيوخ القرية وسيداتها وأطفالها . وبرعاية الله لم يحدث ارتفاع لمياه النهر من شأنه إزالة متاعبنا ، واستمر العمل أسبوعا متواصلا فى كفاح لا يعرف الملل إلى أن انحسرت المياه ، وكان طبيعيا بعد هذا النضال أن تقل الخسائر إلى أبعد مدى وأن تنقذ معظم المحصولات الزراعية .

* * *

أما وقد هدأت الحالة ، وتدخل رجال الاختصاص لمعاونة أهل القرية ، فقد فكر أعضاء فرقة الانقاذ فى الرجوع من حيث أتوا . . . إلى ربوتهم العالية .

وكان منظراً يهز المشاعر عندما بدأوا ـ قبل الرحيل ـ زيارة كل منزل فى القرية ليكرروا المواساة ، وهنا شاهدوا ما لم يخطر على بالهم ، فانعقدت ألسنتهم واستولت عليهم الدهشة ، إذ أن كل منزل قد حفرت على واجهته عبارات معينة ، كما كتبت على حوائطه عبارات أخرى :

« إلى أبنائنا من بعدنا . أذكروا منقذيكم سكان الربوة العالية »

« أذكروا فرقة الإنقاذ ـ يوم أن تذكروا ذلك اليوم المنكوب »

وأكثر من هذا فقد خرج كل أهل القرية يودعونهم فى مظاهرة بلغت حد الروعة والجلال ، ليس فى ذاكرتى مثيل لها إلا ذلك اليوم العظيم الذى استقبلنا فيه صديقنا البطل راجعا ـ بعد علاجه ـ من فوق تلك الربوة .

منير جرجس

حول صورة الغلاف :

كان بصيراً قبل أن يبصر

لقد فهمت أخيراً يارب ، أن هذا الرجل الأعمى ، كان يبصر أفضل من الجميع ....

يكفيه أنه كان يراك ، ويراك على حقيقتك ، فيبصرك - رغم هذا الجسد البشرى - إلهاً قادراً على كل شىء ، تستطيع أن تعطى البصر للعميان ، كما سبق أن أودعت هذا البصر فى التراب عندما خلقت منه آدم فى البدء ..

لقد رآك بالروح ، الروح الذى يفحص كل شىء حتى أعماق الله ...

وأنت أيضاً ياسيدى الرب ، أنت يافاحص القلوب والنفوس ، رأيت هذا الرجل على حقيقته ، فوجدت فيه - رغم عماه - جمالاً عجيباً . فبالإضافة إلى الرؤية الروحية العجيبة التى عرفك بها ، كان يمتاز بشىء آخر عظيم ، وهو أنه كان يريد ، كان يريد أن يبصر ، وكان يعرف أنك تريد ذلك أيضاً ، أنت ياصانع الخيرات . وهكذا التقت إرادته بإرادتك ، وأبصر الرجل بالجسد ، كما سبق له أن أبصر بالروح .

تمر هذه الحادثة أمامى فأعجب بها قبل أن أعجب لها . ثم أسائل نفسى سؤالاً خطيراً : ما قيمة العينين السليمتين إذا كان الإنسان لا يبصر بهما ، أقصد إن كان يبصر بهما الماديات ، ولا يرى بهما الله ... ؟؟

إننا نعيش بين أشخاص كثيرين ، كل منهم له عينان سليمتان ولكنه لا يبصر ، بعض منهم ينكرون وجودك ، وبعض منهم يتساءلون أين هو الله . والبعض الثالث لا ينكرون ولا يتساءلون ، ولكنهم فى ظلمهم للآخرين ، وفى ارتكابهم للآثام ، وفى حياتهم بالرياء ، تكاد قلوبهم تصرخ ، لا نرى الله ، إذ لو رأوك لخجلوا وخافوا ...

والمؤلم يارب فى كل هؤلاء ، أنهم لا يريدون أن يبصروا . إذ أن كلا منهم مكابر يصر على أنه بصير ... فماذا بعد ؟ هل تتركهم هكذا يارب ؟ أنت يانوراً من نور ، يامانح النور للعميان .

افتح يارب أعين الناس ، حتى يروك ، يروك فى مجدك ، وفى قداستك ، فتصغر نفوسهم فى أعينهم ، وتملكهم الهيبة والمحبة ، ويرجعون إليك .

وأولئك الذين تملكهم اليأس ، وظنوا أن سلطان الظلام سيدوم ، افتح عيونهم أيضاً ليروك ضابطاً للكل ، ترى كل ما يحدث ، وتعد الخلاص للناس ، فى حينه ...



كان بصيراً قبل أن يبصر